الحقُ الواضِحُ المبينُ

في الذَّبِّ عن عِرْضِ

الصادقِ الأمينِ

صلى الله عليه وسلم

تأليف

د. قذلة بنت محمد القحطاني

ويليه رسالة

البيان السديد

في حكم الاحتفال بالمولد النبوي

رسالة عاجلة ..

إلى كل من آمن باللَّه رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً.

وإلى كل مسلم ومسلمة في مشارق الأرض ومغاربها، شاهَد وسَمِعَ هذه الحرب الحاقدة على أشرف الخلق وسيد المرسلين الذي خرَّت لمبعثه الأوثان والذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، صاحب الحوض المورود، واللواء المعقود، وقائد الغر المحجلين، وحامل لواء الحمد يوم الدين.

وإلى كل مشرك أو ملحد يبحث عن الحق، ويريد الهداية إلى طريق النور والصراط المستقيم.

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده.

وبعـد:

في ظل الهجمة الشرسة والحرب الحاقدة على عرض نبينا محمد ﷺ والمتمثلة في الحملات الإعلامية والتي تحاول تشويه صورة المصطفى - عليه الصلاة والسلام - كان واجباً على أبناء الإسلام أن يهبوا لنصرة نبيهم الكريم والذب عن عرضه، وبذل دماءهم وأموالهم دون عرضه الشريف - عليه الصلاة والسلام - إيفاءً بمحبته وتقديمه على النفس والمال والولد وهذا برهان الصدق كما في الصحيحين: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين».

وأود أن أؤكد أن هذه الحملات على شراستها وما تكنُّه من حقد وكيد للإسلام لا تعدو أن تكون أقوالاً جوفاء لا تنقص من

مكانة هذا النبي العظيم ومنزلته في قلوب العالم أجمع، بما حوى من الديانات والمذاهب والاتجاهات.. حيث يقر المنصفون منهم على جلالته وتعظيمه في نفوس أعدائه عبر التاريخ.

فقد ذكر المؤرخون كيف كانت ملوك النصارى يعظمون الكتاب الذي يبعث به النبي ﷺ.

يقول الحافظ ابن حجر: ذكر السهيلي أنه بلغه أن هرقل وضع الكتاب في قصبة من ذهب تعظيماً له، وأنهم لم يزالوا يتوارثونه حتى كان عند ملك الفرنج الذي تغلب على طليطلة ثم كان عند سبطه فحدثني بعض أصحابنا أن عبد الملك بن سعد أحد قواد المسلمين اجتمع بذلك الملك فأخرج له الكتاب فلما رآه استعبر وسأل أن يمكّنه من تقبيله فامتنع» ا.هـ.

ويقول المستشرق الكندي د. زويمر في كتابه الشرق وعاداته: «إن محمداً كان ولاشك من أعظم القواد المسلمين الدينيين ويصدق عليه القول بأنه كان مصلحاً قديراً وبليغاً فصيحاً وجريئاً مغواراً ومفكراً عظيماً، ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات، وهذا قرآنه الذي جاء به وتاريخه يشهدان بصحة هذا الادعاء» ا.هـ.

ويقول الإنجليزي برناردشو في كتابه (محمد):

«إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال، فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالداً خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة» ا.هـ.

وهذا غيض من فيض، وأحسب أن في طيات هذه الحملات نصر عظيم، وفتح للإسلام ونشر لـه في أوساط القارات والعالم أجمع[1].

ومن هنا رأيت تقديم هذا البحث ونشره نصرة لحبيبنا وقرة أعيننا المصطفى عليه الصلاة والسلام وهذا أقل الواجب، وأرجو من الله تعالى أن يتقبله ويجعله خالصاً لوجهه وأن يحشرني وكل من نصره وذب عن عرضه في زمرته ويسقينا من حوضه الشريف شربة لا نظمأ بعدها أبداً .. آمين.

---

(١) بحمد الله تمت طباعته أكثر من طبعة، وهذه الطبعة الثالثة، أسأل الله أن يجعلها خالصة صوابا وينفع بها كل من قرأها ونشرها وأعاد طباعتها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قالته وكتبته

د. قدلة بنت محمد القحطاني

رابط الموقع

https://d-gathla.com

الفصل الأول

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إثبات نبوة محمد ﷺ :

إن ثبوت نبوة محمد ﷺ من الأمور التي لا تحتاج إلى جدال، لأن جحدها إنكار للربوبية والألوهية، بل إنكار للكتب والشرائع وإنكار لنبوة جميع الأنبياء من قبله، وبيان ذلك أن تلك العقائد لم تعرف على الوجه الصحيح إلا عن طريقه ﷺ كما أن جميع الرسل قبله بشروا بنبوته فيلزم من تكذيبه، تكذيب الرسل من قبله، وهو عليه الصلاة والسلام جاء بالآيات الباهرات، والدلائل العظام على نبوته، مما لم يأت به نبي قبله، فإذا نتفت نبوته مع وضوحها، كان الانتفاء لغيرها من باب أولى [1] .

وإني لأعجب أن تكون هذه الحملات الحاقدة من أقوامٍ من أهل الكتاب، إذ من المتوقع أن أهل الكتاب يعظمون الرسل والرسالات حتى وإن لم يؤمنوا بها وهذا إن دل على شيء فإنما

---

(١) انظر هداية الحيارى، ص٣٥٩-٣٦٥.

يدل على أن ما هم فيه قد تلوث بالتحريف والتبديل وأدخلت فيه ديانات وثنية من بقايا اعتقادات وعقائد يونانية.

ومن هنا فإن إثبات نبوته ﷺ لا تحتاج لبرهان، إذ الأدلة تصغر أمام دلائل صدقه، وما نراه اليوم من حملات الاستنكار والشجب في العالم الإسلامي من هذه الأمة التي لم تره، ولكن أشربت قلوبهم حبه لَدليلٌ كافٍ على نبوته ﷺ .

فلو لم يكن محمد ﷺ صادقاً هل كان سيبقى دينه ويعلو على الأديان أكثر من اثنين وأربعين وأربعمائة وألف عام .. مع صدق ما أخبر به من أخبار الغيب الذي وقعت بعد وفاته بسنين ؟!

ولعلي هنا أبرز أهم الدلائل على إثبات نبوته، ومنها:

أولاً: تأييده بالمعجزات العظيمة، وأعظمها القرآن الكريم.

ثانياً: إثبات نبوته ﷺ من خلال النظر في أحواله ﷺ قبل البعثة وبعدها.

ثالثاً: إثبات نبوته ﷺ من خلال ما أخبر به من قصص الأنبياء وأخبار السابقين.

رابعاً: إثبات نبوته ﷺ بإثبات وجود جنس الأنبياء ابتداء.

خامساً: بعثته في زمن كان الناس بأشد الحاجة إلى رسول.

سادساً: البشارة بنبوة محمد ﷺ في الكتب السابقة وإليك التفصيل:

أولاً: تأييده بالمعجزات العظيمة، وأعظمها القرآن الكريم:

لقد أيد الله نبينا محمد ﷺ بالمعجزات العظام التي لم يجمعها لنبي قبله قط، بل قال بعض العلماء: إن الرسول ﷺ قد أوتي من الفضائل والمعجزات ما أعطيه جميع الأنبياء [١].

وقال الحليمي – رحمه الله – : "ذكر بعض أهل العلم أن أعلام نبوته تبلغ ألفاً" ا.هـ [٢].

ومن أعظم آياته القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال النبي ﷺ : "ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي ما مثله

(١) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم (٢/ ٥٨٧)، وانظر الشفا (١/ ٥٢٣-٥٢٥).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٢٦٣)، وقال ابن حجر – رحمه الله – : "وذكر النووي في مقدمة مسلم أن معجزات النبي ﷺ تزيد على ألف ومائتين وقال البيهقي في "المدخل" بلغت ألفاً وقال الزاهدي من الحنفية: ظهر على يديه ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف" ا.هـ، فتح الباري (٦/ ٦٧٤).

آمن عليه البشر، وإنّما كان الذي أُوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة" [١] .

قال الذهبي – رحمه الله – معلقاً على هذا الحديث: "قلت هذه المعجزة العظمى وهي (القرآن) فإن النبي من الأنبياء عليهم السلام كان يأتي بالآية وتنقضي بموته، فقلَّ لذلك من يتبعه، وكثر أتباع نبينا ﷺ لكون معجزته الكبرى باقية من بعده، فيؤمن بالله ورسوله كثير ممن يسمع القرآن على مر الأزمان، ولهذا قال: فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة" ا.هـ [٢] .

وذكر ابن حجر – رحمه الله – لهذا الحديث عدة معانٍ منها:

أن القرآن هو المعجزة العظمى التي تحدى بها الرسول ﷺ العرب والعجم، وهي خاصة به، وليس المراد أنه لم يؤت غيرها.

ومنها: أن هذا القرآن ليس لـه مثل، بخلاف غيره من المعجزات.

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل رقم ٤٦٩٦ (٤/ ١٩٠٥)، ورواه أيضاً في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ: "بعثت بجوامع الكلم" رقم ٦٨٤٦ (٦/ ٢٦٥٤)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ رقم ٢٣٩ (١/ ١٣٤).

(٢) السيرة للذهبي، ص٢٨٦.

ومنها: أن كل نبي قبله يأتي بمعجزة، إنما يكون مثلها حصل لغيره من الأنبياء عليهم السلام.

أما النبي محمد ﷺ فلم يؤت غيره مثله.

ومنها: أن معجزات الأنبياء – عليهم السلام – انقرضت بانقراض أعصارهم، أما معجزة القرآن الكريم فهي باقية ودائمة.

وذكر أقوالاً أُخرى ثم عقب بقولـه – رحمه الله – : "ويمكن نظم هذه الأقوال كلها في كلام واحد فإن محصلها لا ينافي بعضه بعضاً"ا.هـ(١).

وقد جاء التحدي في القرآن الكريم في عدة آيات من كتاب الله العزيز:

الأول: في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة:٢٣-٢٤].

ففي قولـه تعالى: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة:٢٣] تحد ظاهر،

---

(١) فتح الباري (٨/ ٦٢٣).

ثم في قوله تعالى: ﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:٢٣] تحدٍ ثان وأيضاً في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ... ﴾ الآية، تحد ثالث، مع اشتماله على الخبر عن المستقبل بعجزهم فكان كما أخبر، وهذا لا يمكن الجزم به إلا ممن يعلم السر وأخفى، فدلَّ على أن هذا قوله الثاني[1] في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس:٣٧-٣٨].

ففي هاتين الآيتين وقع التحدي في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ ﴾ ، وقوله تعالى:﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ ، فلم يستطع بشر أن يأتي بمثله، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وهذا قمة التحدي.

الثالث: في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ

(١) انظر إثبات نبوة النبي ﷺ لأحمد الزيدي ث٢٢، ولوامع الأنوار (١/ ١٧١-١٧٢).

أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود:١٣-١٤].

الرابع: في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:٨٨].

فهذا لا يمكن صدوره من مخلوق، إذ مبناه على علم ما سيكون، ولاسيما من نبي يدعو قومه إلى عبادة الله جل وعلا، وإثبات صدقه، مع تكذيبهم له، ووصفه بالكذب، فعُلم أن ذلك من عند الرب سبحانه وتعالى.

الخامس: في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص:٤٩-٥٠].

ففي قوله تعالى:﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ تحدٍ وفي قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ﴾ تحدٍ ثانٍ، إذ هو تقريع وزجر لهم بتركهم الاستجابة مع عجزهم، وفي قوله تعالى:﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ تحد ثالث.

السادس: في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور:٣٣-٣٤] .

وهذه الآيات مما وقع فيها التحدي ظاهراً جلياً، وأما ما وقع فيه التحدي ضمناً فكثيرة جداً [١] ، وهذا بمجموعه يقوي الدوافع، ويشحذ الهمم [٢] .

ومع ذلك عجزوا ومما يدل على عجزهم أمران:

الأول: أنهم لو استطاعوا ذلك لنقل، واستفاض، لأنه مما تتوافر الدواعي على نقله، ولا يصح أن يقال: عورض ولم ينقل، لأن ذلك مما لا يمكن كتمانه، علاوة على أن ذلك يمكن أن يقال في آية كل نبي، وعليه تبطل جميع آيات الأنبياء.

الثاني: أنهم لو استطاعوا معارضته، لكان في ذلك حجة لهم في إبطال رسالته، ولما احتاجوا مع ذلك إلى سفك الدماء، وإزهاق الأرواح وبذل الأموال، وسبي الذرية.

ولو لم يتيقن عليه الصلاة والسلام بعجزهم، لما تحداهم به، لاسيما وهم أمم كثيرة، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، فدل ذلك

---

(١) كما في يونس آية ٤٢-٤٣، والرعد: آية ٣١، والعنكبوت آية ٥١، الحشر: آية ٢١، ويونس آية ٤٢-٤٣، الرعد، آية ٣١.

(٢) انظر إثبات نبوة النبي ﷺ لأحمد الزيدي، ص٢٢-٢٥.

على يقينه بأن ذلك مما لا يكون في استطاعتهم [١] .

قال بعض العلماء: "ذكر أدلة نبوة محمد ﷺ من الكتاب العزيز، والكتاب العزيز كله دليل على صدق رسالته بل كل سورة منه دليل عليها لمكان العجز عن الإتيان بمثلها .. فإذن تبلغ أدلة التعجيز منه مبلغاً يزيد على الألف دليل وهذا من أسرار الكتاب العزيز، وعجائب التنزيل" ا.هـ [٢] .

---

(١) انظر إعجاز القرآن للباقلاني، ص٤٣، وأعلام النبوة للماوردي، ص٧١، وشمائل الرسول لابن كثير، ص١٢٧.
قال الباقلاني: وقد ادعى قوم أن ابن المقفع عارض القرآن، وإنما فزعوا إلى الدرة اليتيمة، وهما كتابان: أحدهما يتضمن حكماً منقولة، توجد عند حكماء كل أمة .. فليس فيها شيء بديع من لفظ ولا معنى، والآخر في شيء من الديار، وقد تهوَّس فيه مما لا يخفى على متأمل، وكتابه الذي بيناه في الحِكَم، منسوخ من كتاب بزر جمهر في الحكمة فأي صنع له في ذلك وأي فضيلة حازها؟ وبعد، فليس يوجد له كتاب يدَّعي مدع أنه عارض فيه القرآن، بل يزعمون أنه اشتغل بذلك مدة، ثم فرق ما جمع واستحيا لنفسه من إظهاره .." ا.هـ، إعجاز القرآن، ص٥٦.

(٢) رسالة استخراج الجدال من القرآن الكريم لابن الحنبلي ضمن الرسائل المنيرية (٣/ ٥٤).

وللعلماء أقوال كثيرة في أوجه إعجاز القرآن أجملها فيما يلي[١]:

أولاً: إعجازه من حيث البيان والبلاغة، وعجيب التأليف وتتبين فيما يلي:

١- من حيث الجملة، فهو مباين للمألوف من كلام البشر، على اختلاف أوجه نظمه.

٢- أنه ليس للعرب كلام بهذا الطول مع تلك البلاغة والبيان، بل كل ما ينسب إلى شعرائهم وفصائحهم كلمات معدودة وحكم يسيرة، ولهذا قد يبرز أحدهم في فن ولا يبرز في فن آخر، ثم هذه الجمل اليسيرة قد تعارض وقد يظهر فيها الخلل، وعدم الانسجام، أما القرآن العظيم فمع طولـه فهو متناسب في أرقى مراتب الفصاحة في جميع سوره وآياته.

٣- عجيب نظمه، وتآلف أجزائه، مع اختلاف موضوعاته، ففيه الوعد والوعيد، والترهيب والترغيب، وفيه القصص

(١) انظر إعجاز القرآن للباقلاني (٥٧-٦٦)، وإثبات نبوته ﷺ لأبي الحسين الزيدي وانظر أعلام النبوة للماوردي (٥٨-٨٣) والشفا (١/ ٣٥٨-٣٩٦) والإعلام للقرطبي (٣/ ٣٢٣-٣٤٧)، والشمائل لابن كثير ص(١٢٦-١٣٥) والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/ ٩٠-١١٧)، وبصائر ذوي التمييز(١/ ٦٥)، والإتقان للسيوطي (٢/ ٢٥٢-٢٧٠)، وإعجاز القرآن للرافعي، ص٥٦ وما بعدها، ومباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان، ص٢٥٧-٢٧٥.

والسير، وفيه التشريع والأحكام، ومع هذا لا تنافر ولا اختلاف.

٤- كثرة المعاني مع الإيجاز، وتأمل قولـه تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٧٩] قال الفيروزابادي [١] – رحمه الله – هذه أربع كلمات وستة عشر حرفاً تتضمن ما ينيف على ألف ألف مسألة، قد تصدى لبيانها علماء الشريعة .. حتى بلغوا أُلوفاً من المجلدات، ولم يبلغوا بعد كنهها وغايتها"ا.هـ [٢] .

وتأمل قولـه تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف:٦٧].

وتأمل قولـه تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩] . "فإنها جامعة لجميع مكارم الأخلاق"[٣].

---

(١) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروز ابادي: من أئمة اللغة والأدب ولد بكارزين .. من أعمال شيراز، وانتقل إلى العراق وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير وتوفي في زبيد (سنة ٨١٧)، أشهر كتبه "القاموس المحيط"، الأعلام (٧/ ١٤٦-١٤٧).

(٢) بصائر ذوي التمييز (١/ ٦٩).

(٣) بصائر ذوي التمييز (١/ ٧١).

الثاني: ما اشتمل عليه من الإخبار بأمور الغيب، مما لا يمكن لبشر الاطلاع عليه من مثل قولـه تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم:١-٣] فوقع كما أخبر.

وقولـه: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا ۝٢٧﴾ [الفتح:٢٧].

وقولـه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٩﴾ [الصف:٩] ، فتحقق ما وعد به جل وتعالى رسوله فظهر هذا الدين على سائر الأديان.

وقولـه تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ۝٤٤ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾ [القمر:٤٤-٤٥] ، فكان ذلك يوم بدر.

وقولـه تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٩٤﴾ [البقرة:٩٤] فلم يتمنه أحد، فظهرت معجزته وبانت حجته عليه الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين.

الثالث: ما احتوى عليه من أخبار الأمم البائدة، وقصصهم مما لا يمكن العلم به، ولا يوجد منه إلا أخبار يسيرة، عند بعض

علماء أهل الكتاب على ما فيها من تحريف، ونقص، ونسبة الأفعال المشينة إلى الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف:٣] .

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [يوسف:١٠٢].

وقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف:١١١].

وقوله: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود:٤٩] .

الرابع: ما تضمنه من الإخبار بما تكنه الضمائر كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ [آل عمران:١٢٢] .

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ ﴾ [المجادلة:٨] .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [البقرة:٩٥].

الخامس: المهابة والخشية التي تلحق بالقلوب عند تلاوته، وتأثيره في النفوس، وعدم الملل من ترداده وتكراره، لهذا كان

السبب في إسلام عدد من الصحابة عندما سمعوه.

قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر:٢١] ، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الزمر:٢٣] .

السادس: الإعجاز في تشريعاته، وأحكامه، التي فاقت جميع النظم والقوانين.

السابع: حفظ الله تعالى له، فلا يمكن لبشر أن يزيد فيه أو ينقص ولو رام ذلك مخلوق، لانكشف ذلك للعيان من سائر الناس.

الثامن: إعجازه العلمي، وهذا يظهر من خلال دعوته للإنسان بالنظر والتأمل، وحثه على التفكير في خلق الله، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يونس:١٠١]. وقوله تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات:٢٠-٢١].

يقول موريس بوكاي: "لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه "الظواهر" وهي تفاصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي، أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه "الظواهر" والتي لم يكن ممكناً لأي إنسان في عصر

محمد أن يكوّن عنها أدنى فكرة.." ا.هـ [١] ويقول أيضاً: "وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث"ا.هـ[٢].

وعدَّ بعض العلماء [٣] الصرفة نوعاً من الإعجاز، وهذا لا يصح حيث إن الصرفة ليست إعجازاً، أما القول بالصرفة فقد قال به بعض المتكلمين ومن أشهر من عرف عنه هذا القول النظّام [٤] من المعتزلة حيث زعم "أن نظم القرآن وحسن تأليف

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص١٤٤-١٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص١٣.

(٣) كأبي القاسم التيمي في كتاب الحجة على تارك المحجة (١/ ٣٥٠)، وكذلك أبو الحسين الزيدي في كتاب إثبات نبوة محمد ﷺ، ص٢٨، حيث قال: "ويكفي في آية واحدة من آيات التحدي أن يقرع أسماعهم فكيف يصح أن يقال: إنها لم تبلغهم، إلا أن يكون الله تعالى صرفهم عن سماعها ولئن جاز ذلك، فالصرف من عظيم المعجزات" ا.هـ وكذلك الرماني كما نقله السيوطي في الإتقان (٢/ ٢٦٣).

(٤) إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، أبو إسحاق النظّام: من أئمة المعتزلة تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت "النظامية" توفي سنة ٢٣١هـ، الأعلام للزركلي =

كلماته ليس بمعجزة للنبي ﷺ ولا دلالة على صدقه في دعواه النبوة، وإنما وجه الدلالة منه على صدق ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأما نظم القرآن وحسن تأليف آياته فإن العباد قادرون على مثله وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف.."[١].

وأبو المعالي الجويني [٢]، وبعض القدرية، وابن حزم الأندلسي[٣].

ومعنى هذا القول إبطال الإعجاز في النظم والتأليف والفصاحة والبلاغة، والزعم بأن عجز العرب عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن لأن قدراتهم سلبت، ولأنهم صرفوا عن ذلك الأمر، والقائلين بهذا القول على رأيين:

الأول: أن العرب صرفوا عن المعارضة بصارف خارج عنهم، فلم تكن لديهم قدرة على معارضة القرآن، وهذا قول النظام.

الثاني: أن الله سبحانه وتعالى، سلب العرب علومهم،

=

(١/ ٤٣)، وانظر تاريخ بغداد (٦/ ٩٧)، والفرق بين الفرق للبغدادي، ص١١٣.

(١) الفرق بين الفرق ص١٢٨، وانظر الانتصار للخياط، ص٦٨.

(٢) انظر العقيدة النظامية، ص٧٣-٧٤، حيث صرح بهذا الرأي.

(٣) انظر الفصل في الملل والنحل (٣/ ٢٧-٢٩).

ومواهبهم في الفصاحة والبلاغة والبيان [١] .

وهذا القول من أضعف الأقوال وأفسدها كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – [٢] ويظهر بطلان وفساد هذا القول في الأوجه التالية:

الأول: أن الله تعالى قال: ﴿ **قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ [الإسراء:٨٨] ولو كان الإعجاز بالصرفة، لكان لا فائدة من اجتماعهم، إذ هو بمثابة اجتماع الموتى، إذ قد سلبوا جميعاً القدرة على المعارضة.

الثاني: أن إثبات هذا القول يلزم منه ألا يكون القرآن معجزاً، بل يكون المعجز هو الله عز وجل، ومعلوم أن الإجماع منعقد على إعجاز القرآن قبل ظهور القول بالصرفة كما نص على ذلك السيوطي [٣] والقرطبي [٤] – رحمهما الله – وغيرهم.

---

(١) انظر أعلام النبوة للماوردي، ص٧٢، ومباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ص٥٧.

(٢) انظر الجواب الصحيح (٤/ ٧٥).

(٣) انظر الإتقان (٢/ ٢٥٥-٢٥٦)، والخصائص الكبرى (١/ ١٩٤).

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن (١/ ٦٦).

الثالث: كما يلزم من هذا القول أن يزول الإعجاز بزوال زمن التحدي وهذا خلاف الإجماع [١] .

الرابع: لو صح هذا القول، لوجد من أشعار العرب السابقة ما يضاهي القرآن، وهذا لم يكن [٢] .

الخامس: أنه يلزم منه أن يكون القرآن الكريم كسائر الكلام لا مزية له عليها بشيء، غير أنه لا يمكن معارضته، لأن الله عز وجل صرف قدرة العباد على ذلك.

السادس: أن الله عز وجل وصف القرآن بأوصاف لا يمكن أن يوصف بها غيره، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ ﴾ [الرعد:٣١] الآية وقوله: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر:٢٣]. وغير ذلك فدل على أن القرآن

---

(١) انظر الإتقان (٢/ ٢٥٥-٢٥٦).

(٢) انظر إعجاز القرآن للباقلاني، ص(٥٢-٥٣)، وص١٧٥-١٩٦، وانظر لوامع الأنوار (١/ ١٧٤).

معجز بذاته.

السابع: أنه ينبغي بناء على قولـهم هذا أن يكون القرآن الكريم في أقل مراتب الفصاحة والبلاغة، حتى يكون العجز عن الإتيان بمثله أبلغ في التحدي.

الثامن: ما ثبت بالتواتر بأن الدواعي لمعارضة القرآن موجودة، والهمم متحفزة إلى المعارضة، مع ما في نفوسهم من شدة العداوة لمحمد عليه الصلاة والسلام، والقرآن تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله، ولو سلبت قدراتهم وعلومهم لظهر لهم ذلك، ولجاز لهم أن يدّعوا أن هذا سحر.

التاسع: أن هذا القول يعود أصله إلى أقوال البراهمة [1].

العاشر: أن القول بالصرفة ينفي أن يكون للقرآن بذاته

---

(١) البرهمية: ديانة من ديانات الهند القديمة، وهم يعتقدون وحدة الوجود والتناسخ أي عودة الأرواح إلى الأجساد في الدنيا، وهم يقدسون البقر ويحرمون ذبحها لاعتقادهم أن الأرواح الطاهرة تحل فيها، ويقدسون الثعابين والتماسيح، ومن عاداتهم إحراق موتاهم، ومن كتبهم المقدسة "الفيدا" و"منافا دار ماساسترا" و"ماهاباراتا" و"رميانا" و"دبور أنا" و"الفيدا" يحتوي فقط على البرهمية الأولى، وأما البورأنا فيمثلها مختلطة بالتثليث والعقائد الخاصة بالإله فيشنو. انظر دائرة معارف القرن العشرين (٢/ ١٥٩) وما بعدها. وانظر القرآن المعجزة الكبرى ص ٧٩.

إعجازاً، ومعلوم أن معجزات الأنبياء السابقين كانت معجزة بذاتها، فلم يقدر أحد أن يعارضها أو يأتي بمثلها، فهل يعقل أن تكون معجزة محمد ﷺ الخالدة أقل قدراً مما سبقها من معجزات الأنبياء؟!

الحادي عشر: أن هذا القول يشبه القول بأن القرآن سحر يؤثر، حيث إن غاية كلا القولين أن إعجازه أمر خارج عنه.

الثاني عشر: ما ثبت من الروايات الكثيرة من تأثرهم ببلاغة ونظم القرآن بذاته، ولقد كان سماع القرآن الكريم سبب إسلام عدد منهم كعمر بن الخطاب – رضي الله عنه وأرضاه – وغيره.

الثالث عشر: لو قيل: إن إعجاز الكفار عن المعارضة كان لصارف ثبط عزائمهم وعاق قدرهم البيانية لنقل ذلك، ولكان من المشركين تظاهر بذلك، وادعاء بأن ذلك في الإمكان، فلما لم يحصل منهم اجتماع أو تواطؤ على المعارضة دل على بطلان هذا القول.

الرابع عشر: يلزم من هذا القول أن تنقص مقدرة العرب البيانية، عما كانوا عليه في الجاهلية، وينزل مستوى الشعر والنثر عما كان عليه، وهذا غير واقع.

الخامس عشر: أن مثار إعجابهم، هو القرآن نفسه، بما حوى

من ضروب الإعجاز، ولم يكن إعجابهم لعدم المعارضة [١] ، وبعد أن تبين لنا بطلان القول بالصرفة، نعود للحديث عن إعجاز القرآن، فأقول: إنه من خلال تلك الوجوه مجتمعة، تظهر جوانب الإعجاز، ولا ينبغي القول بأن الإعجاز حصل بنوع دون سواه، لأن التحدي صريح في الإتيان بمثل القرآن ، وجميع هذه الأوجه قد اشتمل عليها القرآن.

قال الزركشي [٢] – رحمه الله – : "قول أهل التحقيق أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد عن

---

(١) انظر إعجاز القرآن للباقلاني (٥٣-٥٤)، الشفا (١/ ٣٧٣، ٥٣٠)، وأعلام النبوة للماوردي، ص٧٢ وما بعدها، والرسالة الشافية في وجوه الإعجاز للجرجاني (ص٦١١-٦١٦)، والبداية والنهاية (٦/ ٨١)، والجواب الصحيح (٤/ ٧٥) والإتقان (٢/ ٢٥٥-٢٥٦)، والخصائص الكبرى (١/ ١٩٤)، ولوامع الأنوار (١/ ١٧٤)، وإعجاز القرآن للرافعي ٥٣-٥٤، ١٤٦ وما بعدها، والمعجزة الكبرى لمحمد أبو زهرة ٧٩-٨٥، ومناهل العرفان (٢/ ٣١٠-٣١٢) و(١/ ٢١٠-٢١٦)، وإظهار الحق (٣/ ٧٩٨-٨٠٠)، ومباحث في إعجاز القرآن، ص٥٧-٦٢.

(٢) بدر الدين أبو عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله المصري الزركشي الشافعي الإمام العلامة المصنف المحرر ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة، كان فقيهاً أصولياً أديباً فاضلاً توفي بمصر، سنة ٧٩٤ شذرات الذهب (٦/ ٣٣٥) وانظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ٣٩٧-٣٩٨).

انفراده، فإنه جمع كله، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع، بل وغير ذلك مما لم يسبق" ا.هـ[١] .

وفي كثرة هذه الأوجه رد على زعم أن التحدي لا يكون إلا لمن هو في درجة من الحصافة، إذ إن الأوجه يشترك في إدراكها العام والخاص[٢] .

وهذا العجز يشمل الإنس والجن، فإن قيل: كيف لنا معرفة عجز الجن؟!

فالجواب في عدة أوجه:

منها: أن الله عز وجل أخبر بعجز الجن والإنس جميعاً مع اتحادهما، فالافتراق من باب أولى.

ومنها: أنه قد رويت أشعار وأقوال للجن، وقد حفظت .

ومنها ما ذكره الله في القرآن من تعجب الجن لهذا القرآن في قوله: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأحقاف:٢٩-٣٠]

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٠٦).

(٢) انظر الإعلام للقرطبي (٣/ ٣٢٦).

وقولـه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾ [الجن:١] .

ومن خلال هذه الأوجه يتبين عجزهم [١] .

وأما آياته، وبياناته ﷺ غير القرآن فهي كثيرة، وقد أفردت فيها المصنفات الكثيرة، ومن ذلك: انشقاق القمر، وتكثير الطعام القليل، وانقياد الشجر، وشهادته على نبوته ﷺ ، وحنين الجذع، وتسبيح الحصى في كفه الشريفة ﷺ ، واستجابة دعائه في كثير من المواطن، وتكليم البهائم والسباع، وسجودها له وتسليم الأحجار والأشجار عليه، ونبع الماء من بين أصابعه وقتال الملائكة معه يوم بدر، وما جرى لأتباعه من الكرامات التي هي دليل على نبوته ﷺ وغير ذلك كثير، ولو لا خشية الإطالة لسردت الأحاديث والآثار في ذلك [٢] .

---

(١) انظر إعجاز القرآن اللباقلاني، ص٦٥، والمنهاج في شعب الإيمان (١/ ٢٨٣)، وانظر البرهان في علوم القرآن (٢/ ١١١).

(٢) انظر دلائل النبوة للفريابي، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ودلائل النبوة للبيهقي، والشفا للقاضي عياض، والوَفَا لابن الجوزي، والشمائل لابن كثير، والخصائص الكبرى للسيوطي.

وقد نقل عن بعض المتأخرين إنكار هذه المعجزات، والزعم بأن معجزته ﷺ خاصة في القرآن، وهذا القول يفضي إلى إنكار السنة والطعن فيها، وهذا سبيل إلى إنكار أحكام الشريعة وتفاصيل الأحكام، إذ من روى لنا هذه المعجزات، هو الذي روى لنا الأحكام، لاسيما مع ما عُلم من اهتمام العلماء الأجلاء في تدقيق النصوص وتمحيصها، والحكم على الأسانيد، وكثير منها قد تواتر نقله وقد نص على تواترها عدد من الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – حيث قال: "ومنها ما هو متواتر يعلمه العامة والخاصة كنبع الماء من أصابعه، وتكثير الطعام، وحنين الجذع ونحو ذلك فإن كلا من ذلك تواترت به الأخبار، واستفاضت ونقلته الأمة جيلاً بعد جيل، وخلفاً عن سلف فما من طبقة من طبقات الأمة إلا وهذه الآيات منقولة مشهورة مستفيضة فيها"ا.هـ[1] .

ونصَّ على تواترها – أيضاً – ابن حجر حيث قال – رحمه الله – : "ومجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شيء كثير، كما يقطع بجود حاتم، وشجاعة علي، وإن

(١) الجواب الصحيح (٤/ ٢٢٧).

كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الآحاد مع أن كثيراً من المعجزات النبوية قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير، والجم الغفير، وأفاد الكثير من القطع عند أهل العلم بالآثار، والعناية بالسير والأخبار .. بل لو ادعى مدع أن غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظري لما كان مستبعداً.." ا.هـ[1] .

ثانياً: إثبات نبوته ﷺ من خلال النظر في أحواله ﷺ وصفاته قبل البعثة وبعدها:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [يونس:١٥-١٧].

---

(١) فتح الباري (٦/ ٦٧٣-٦٧٤)، وانظر الرد عليهم مفصلاً في كتاب القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون "بكامله للشيخ مصطفى حبري.

وفي هذه الآيات إثبات النبوة من عدة أوجه:

الوجه الأول: أنه عليه الصلاة والسلام جاء بالآيات البينات والعلامات الواضحات، التي لا يمتري فيها إلا معاند مكابر.

الوجه الثاني: أن هذا القرآن هو من عند الله والأدلة على ذلك:

١- أن النبي ﷺ أخبر بذلك وهو الصادق الأمين الذي لم يؤثر عنه كذبه، وما كان يلقب إلا بالصادق، فهل يليق به أن يكذب على الله.

٢- أن هذا القرآن لو كان من عنده لكان الأولى به أن ينسبه لنفسه.

الوجه الثالث: نشأته في قوم أميين، وهو أمي أيضاً لا يعرف الكتابة ولا القراءة ثم مكث على هذا الحال أربعين سنة، ثم جاء بهذا الوحي وهذا العلم وهذا قاطع بصحة نبوته وصدقه.

الوجه الرابع: أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن قبل بعثته طالباً لشيء من هذه العلوم، ولا متردداً على أحد مما ينسب إليه العلم، وهذا معروف عند جميع أهل مكة قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس:١٦].

الوجه الخامس: أنه ﷺ تحمل في سبيل تبليغ دعوة الله الكثير

من الصعاب، والمحن، فلم يغيره هذا عن منهجه وبقي ثابتاً، حتى أظهر الله دينه، ولو كان كاذباً لظهر فشله، وخذلانه.

الوجه السادس: أن أخلاقه وصفاته، معروفة قبل البعثة، فلم يؤثر عنه قبيح قط، بل هو الصادق الأمين، فكيف يلتبس أمره بأمر السحرة، والكهنة، الذين هم من أخبث الناس سيرةً، وأرذلهم أخلاقاً[1] :

عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمّون بها إلا مرتين، كلتاهما يعصمني الله عز وجل منها: قُلتُ ليلةً لفتى من قريش بأعلى مكة في أغنام لأهلنا نرعاها: انظر غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان، قال: نعم، فخرجت فجئت أدنى دار من دور مكة، فسمعت غناءً وضرب دفوف وزمراً، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان تزوج فلانة، لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش، فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلا مسُّ الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ فأخبرته، ثم قلت لـه ليلة

(١) انظر إيثار الحق على الخلق، ص٢٣٥-٢٤١.

أخرى مثل ذلك ففعل، فخرجت، فسمعت مثل ذلك، فقيل لي مثل ما قيل لي، فلهوت بما سمعت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلا مس الشمس ثم رجعت إلى صاحبي، فقال لي ما فعلت فقلت: ما فعلت شيئاً، قال رسول الله ﷺ فوالله ما هممت بعدهما بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته"[١].

وعن عبدالله بن عمر – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، وذلك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي فقدم إلى رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثم قال: إني لا آكل ما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مما ذُكر اسم الله عليه" [٢] .

(١) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ١٨٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد "رواه البزار ورجاله ثقات" ا.هـ (٨/ ٢٢٦).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٧/ ١٩٦-١٩٧) ط، دار العارف، قال الشيخ أحمد شاكر: "إسناد صحيح" ا.هـ (٧/ ١٩٦)، ورواه أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنه (٣/ ١١٦-١١٧).

ثالثاً: إثبات نبوته ﷺ من خلال ما أخبر به من قصص الأنبياء وأخبار السابقين:

قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس:٧١].

وقوله:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [يونس:٧٤].

وقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [يونس:٧٥].

وغيرها من قصص القرآن مما بيّن الله أخبارهم من الأنبياء وغيرهم كأصحاب الكهف، ومريم عليها السلام، والخضر عليه السلام، والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وسيأتي بيان[1] أن رسول الله ﷺ لم يتعلم هذا من أهل الكتاب، بل كل ما عندهم في هذا محرف، وفيه نسبة أعمال لا تليق بالأنبياء من محض افتراءاتهم على أنبياء الله.

---

(١) انظر: ص ٧١.

فلو لم يكن محمد ﷺ نبياً مؤيداً من عند الله هل كان يستطيع أن يأتي بمثل هذه القصص، وهو الأمي الذي لم يتعلم قط؟!.

رابعاً: إثبات نبوته ﷺ بإثبات وجود جنس الأنبياء ابتداء:

قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [يونس:٤٧] وقوله تعالى بعد أن قصَّ قصة نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [يونس:٣٧] ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [يونس:٧٤] وقوله: ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [يونس:٩٤].

وقوله: ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ ۚ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [يونس:١٠٢-١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ

﴿وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء:١٦٣] وقولـه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجر:١٠].

وقولـه: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [فصلت:٤٣] . وقولـه:﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ [المزمل:١٥-١٦].

فقصص هؤلاء الأنبياء معروفة، وآثارهم قائمة، وكثيرون من أهل الكتاب يؤمنون بنبوة الأنبياء قبل محمد ﷺ وهؤلاء الرسل جميعاً من جنس واحد أولاً.

وثانياً: أن نبوته ﷺ أوضح ممن قبله كما سبق البيان.

ثالثاً: أن إنكار نبوته يؤدي إلى إنكار نبوة من سبقه من الأنبياء لأن العلم بهم إنما كان عن طريقه.

رابعاً: أنه قد علم اتفاق الأنبياء فيما يدعون إليه، من غير تواطؤ ولهذا قال ورقة بن نوفل [1] عندما جاءته خديجة رضي الله عنها

---

(١) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى من قصى القرشي الأسدي، من قريش حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع من أكل ذبائحها وتنصر، وقرأ كتب الأديان، أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة، وهو ابن عم =

وأرضاها وذكرت لـه قصة رسول الله ﷺ عند بدء نزول الوحي عليه فقال: ".. هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذع، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ : "أو مخرجي هم"؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . الحديث [١] .

فإذا علم ذلك ثبتت نبوته ﷺ ولهذا أسلم مشركو العرب، لما ظهر من دلائل صدقه عليه الصلاة والسلام [٢] .

خامساً: من الأدلة على ثبوت نبوته، بعثته في زمن كان الناس بأشد الحاجة إلى رسول:

ومن يتأمل حال المجتمع الجاهلي آنذاك، يعلم علماً يقيناً أن الناس كانوا بأمس الحاجة إلى من يهديهم ويبصرهم سواء السبيل

=

خديجة أم المؤمنين، ذكره الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة، انظر الإصابة (٦/ ٣١٧-٣١٨) وانظر الأعلام (٨/ ١١٤-١١٥).

(١) سبق تخريجه، ص٢٢٦.

(٢) انظر النبوات، ص٣٤-٣٥، وص٥١، وشرح العقيدة الأصفهانية ١٥٢-١٥٣ والفوائد ص١٩.

حيث كانت عبادة الأوثان والأحجار، والنار، والكواكب، قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس:١٨] .

علاوة على ما فشا من انحلال خلقي، كالزنى ووأد البنات، وقتل النفس التي حرم الله، وقطيعة الأرحام، والربا .. الخ.

فجاء النبي الخاتم لينقذ الناس من الظلمات إلى النور قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة:٢] .

فرحمة الله بعباده تقتضي ألا يترك الناس هملاً بلا دين، وهذا من رحمته وليس واجباً عليه كما يزعم المعتزلة [١] .

---

(١) يزعم المعتزلة أن بعثة الرسل - عليهم صلوات الله وسلامه - واجب على الله تعالى كما ذكر القاضي عبدالجبار في شرح الأصول الخمسة ص٥٦٤. وهذا باطل، لأن إيجاب أمر على الرب تعالى ينافي مشيئته وقدرته وهو المالك لكل شيء، وانظر الرد عليهم في كتاب المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ص٢٠٥.

سادساً: البشارة بنبوة محمد ﷺ في الكتب السابقة:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [يونس:٩٣-٩٤].

وفي هذه الآيات الكريمة من سورة يونس - عليه السلام - الإشارة إلى التبشير بنبوة محمد ﷺ عند أهل الكتاب، وهم يعرفون ذلك ويقرّبه المنصفون منهم.

قال ابن جرير - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية:

"فإن كنت يا محمد في شك من حقيقة ما أخبرناك وأُنزل إليك من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولاً إلى خلقه، لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل" ا.هـ[1].

وقال ابن كثير - رحمه الله -: "وهذا فيه تثبيت للأمة وإعلام لهم أن صفة نبيهم ﷺ موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي

(١) جامع البيان (١١/ ١٦٧).

أهل الكتاب"ا.هـ[1] .

وفي النص على ذكره يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٧] .

وفي إسلام كثير من الأحبار والرهبان، دليل على صدق نبوته إذا قد أيقنوا بصدقه، وصحة ما جاء به، روى البخاري في إسلام عبدالله بن سلام عن أنس – رضي الله عنه – قال: بلغ عبدالله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أيَّ شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ : "أخبرني بهن آنفاً جبريل" قال: فقال عبدالله: ذلك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله ﷺ : "أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أوَّلُ طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٢٩).

حوت، وأما الشبه في الولد: فإن الرَّجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها" قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله، إنَّ اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت، فقال رسول الله ﷺ : "أيُّ رجل فيكم عبدالسلام بن سلام" قال أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا، فقال رسول الله ﷺ : "أفرأيتم إن أسلم عبدالله" قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبدالله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا، وابن شرنا، ووقعوا فيه" (١) .

ولأن إثبات نبوته ﷺ مع من ينكر هذه الروايات ولا يثق بصحتها فكان لزاماً عليَّ أن أُبين ذلك من كتبهم، ففيها نصوص

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة:٣٠] رقم ٣١٥١ (ج٣/ ١٢١١-١٢١٢)، ورواه في كتاب فضائل الصحابة باب هجرة النبي ﷺوأصحابه إلى المدينة رقم: ٣٦٩٩ (٣/ ١٤٢٣-١٤٢٤هـ) بأطول منه، ورواه في الكتاب نفسه باب كيف آخى النبي ﷺرقم: ٣٧٢٣ (٣/ ١٤٢٣) بنحوه، ورواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٥٢٦-٥٢٧) وغيرهما.

صريحة على البشارة بنبوته ﷺ على الرغم من تحريفهم لها وكتمانهم للحق الذي فيها، وهذا يتضح من خلال ما كتب عن علمائهم الذين أسلموا حيث إنهم عرفوا النبي ﷺ بصفته واسمه الصريح، مما لا يوجد في كتبهم المتوافرة الآن.

قال أبو نعيم [١] في الدلائل: "ونعوته وصفاته في الكتب المنزلة، وعند الرهابنة والأساقفة والأحبار من أهل الكتابين مستفيض، وكانوا يرجعون في أمر بعثته وإرساله إلى علم متيقن كتبشير الأنبياء في أمر بعثته وإرساله، وإيصائهم أمتهم بتصديقه إن أدركته وما كانت في أيديهم من الكتب والعهود المتقدمة المتواترة عن آبائهم" ا.هـ [٢].

ومما يثبت ذكره ﷺ في كتبهم:

١- إن كثيراً من أنبياء بني إسرائيل كعيسى وإشعيا ودانيال، وغيرهم قد أخبروا عن حوادث صغيرة كحوادث أرض آدوم

---

(١) أحمد بن عبدالله بن أحمد الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، أحد الأعلام، صدوق تكلم فيه بلا حجة، ولد ومات في أصبهان، من تصانيفه "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" وغيره مات سنة ٤٣٠هـ، انظر ميزان الاعتدال (١/ ١١١)، الأعلام (١/ ١٥٧).

(٢) دلائل النبوة (١/ ٨٩).

ومصر نينوى، وحادثة بخت نصر، وغيرها، وهم إذا ذكروا مثل هذه الحوادث الصغيرة، فهل يعقل ألا يذكروا خروج محمد ﷺ وهو النبي العظيم الذي أحيا الله عز وجل على يديه أمماً كانوا أشبه بالبهائم الضّالة فأصبحوا قادة وعظماء ؟!

٢- أن أهل الكتاب عند ترجمتهم لنص ما يعمدون إلى الاسم فيترجمونه، ويضعون مكانه معناه، وهذا يوهم ويوقع في لبس شديد، والأمثلة على ذلك من كتبهم كثيرة [١] ، وكذلك فعلوا في اسم النبي ﷺ .

٣- أنهم أخذوا أكثر عقائدهم من بولس النصراني[٢] ، وهم يعتمدون عليه في أقوالهم ويعدونه أحد الحواريين، وهو من غَيَّر دين الله، ودعا إلى التثليث، فأقواله عندنا مردودة [٣] .

---

(١) أوردها رحمت الله الهندي في إظهار الحق (٤/ ١٠٩٧-١١٠٨).

(٢) اسمه الأصلي شاول، ولد في طرطوس وتربى في أورشليم، وجاء عنه أنه من الفريسيين يهودي اعتنق النصرانية نفاقاً، حيث كان في بداية حياته من أشد الناس عداوة للمسيحيين وقد حاول الاتصال بتلاميذ المسيح عليه السلام، ثم أخذ في إنشاء الكنائس وإلقاء الخطب والمواعظ، وتأليف الرسائل التي اعتمد عليها النصارى بعده، وهي مليئة بالكفر والشرك والدعوة إلى التثليث، انظر محاضرات في النصرانية، ص٧٠-٧٦.

(٣) انظر إظهار الحق (٤/ ١٠٠٠-١١١٥).

ومن النصوص التي وردت في كتبهم ما يلي:

الأول: ما جاء في سفر التثنية، الإصحاح الثالث والثلاثون.

٢- جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم[١].

ومعنى "مجيء الله من طور سيناء إنزاله التوراة على موسى من طور سيناء وكذلك يجب أن يكون إشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على المسيح.

وكان المسيح من ساعير - أرض الخليل بقرية تدعى "الناصرة" وباسمها سمي من اتبعه نصارى" [٢] ، وأما استعلانه من جبال فاران فالمراد به إنزال القرآن على محمد ﷺ في جبال فاران، وهي مكة، وهذا ما يعتقده المسلمون وأهل الكتاب بلا خلاف في ذلك[٣] .

وإثبات ذلك أيضاً ما جاء في سفر التكوين الإصحاح الحادي والثلاثين عند ذكر قصة إسماعيل عليه السلام.

---

(١) سفر التثنية الإصحاح الثالث والثلاثون الفقرة (٢).

(٢) الجواب الصحيح (٢/ ٣٠٠)، وانظر نبوة محمد ﷺ في الكتاب المقدس ص٦٢-٦٣.

(٣) انظر الجواب الصحيح (٢/ ٣٠٠).

«٢٠- وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس. ٢١- وسكن في برية فاران، وأخذت له أمّه زوجة من أرض مصر» [١] .

ومعلوم قطعاً بأن إسماعيل عليه الصلاة والسلام نشأ في مكة، وهذا دليل واضح لا يستطيع أهل الكتاب رده.

وأما الاستعلاء فهو بمعنى الظهور، والارتفاع مأخوذ من علا يعلو علواً [٢] . والله عز وجل قد أظهر دين الإسلام، ومكنّ لنبيه من العلو والرفعة ما لم يحصل لنبي قبله.

ومن هنا فتكون الإشارة بالتلألؤ من فاران، يعني ظهور نبي من ولد إسماعيل في (فاران) جبل في مكة وفي هذا بشارة بنبوة محمد ﷺ .

يقول ابن كثير – رحمه الله – : "واستعلى أي ظهر وعلا أمره من جبال فاران، وهي جبال الحجاز بلا خلاف، ولم يكن ذلك إلا على لسان محمد ﷺ .

فذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعي .. ولما أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولاً، ثم الأفضل

(١) سفر التكوين الإصحاح الحادي والثلاثون الفقرة (٢٠-٢١).

(٢) انظر الصحاح (٦/ ٢٤٣٤-٢٤٣٩).

منه، ثم الأفضل منه، فقال تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ [التين:١] والمراد بها محلة بيت المقدس، حيث كان عيسى عليه السلام: ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ ﴾ وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ ﴾ وهو البلد الذي ابتعث منه محمداً ﷺ " ا.هـ[1].

الثاني: ما جاء في سفر التثنية الإصحاح الثامن عشر " ١٧- قال لي الرب قد أحسنوا فيما تكلموا. ١٨- أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ١٩- ويكون إن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه. ٢٠- وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه إن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى يموت ذلك النبي. ٢١- وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب. ٢٢- فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه" [2] .

---

(١) شمائل الرسول، ص٣٤٧، وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣٨ وما بعدها، وانظر تفسير ابن كثير (٧/ ٣٢٣-٣٢٤).

(٢) سفر التثنية الإصحاح الثامن عشر الفقرة ١٧-٢٢.

والنص السابق فيه دلالة على أن النبي الآتي هو مثل موسى – عليه السلام – ولم يأت في بني إسرائيل نبي مثل موسى [١] والنص على ذلك في سفر التثنية في الإصحاح الرابع والثلاثين ما نصه "١٠- ولم يقم نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه. ١١- في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في الأرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه. ١٢- وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل" [٢] .

وبهذا يبطل القول: أنها بشارة بيوشع – عليه السلام – أو عيسى – عليه السلام – .

وأما الدلالة الثانية من النص فهي قولـه "مثلك" ومشابهة الرسول ﷺ لموسى عليه السلام واضحة من حيث:

١- كون كل منهما عبدالله ورسوله، وكون كل منهما صاحبا شريعة مشتملة على الشرائع والأحكام ولكل منهما والدان

(١) انظر نبوة محمد في الكتاب المقدس، ص٥٠.

(٢) سفر التثنية الإصحاح الرابع والثلاثون الفقرة ١٠-١٢.

وأزواج وذرية .. وأمرا بالجهاد [١] .

٢- إن كل منهما قد أتى بمعجزات باهرة، وتحدى طواغيت الكفر، ومع هذا حفظهما الله، ونجاهما من القوم الكافرين.

٣- حارب كل منهما أعداءه فنجاه الله منهم.

الدلالة الثالثة: قولـه: "من وسط إخوتهم"، وإخوة بني إسرائيل، هم أولاد إسماعيل، ولا يصح أن يقال أنهم بنو إسرائيل حيث لو كان هذا المراد لقال من أنفسهم [٢] .

الدلالة الرابعة: قولـه: "اجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به" وهذا دليل على إنزال القرآن، الذي هو كلام الله، على نبينا محمد ﷺ فبلغه أكمل تبليغ ولم يكتم منه شيئاً، وهذا يبطل قول اليهود أنها بشارة بيوشع عليه السلام لأنه لم يكن صاحب شريعة مستقلة بل كان تابعاً لشريعة موسى عليه السلام.

الدلالة الخامسة: قولـه: "وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة

---

(١) انظر إظهار الحق ٤/ ١١٢٢-١١٢٣، وماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد لأحمد ديدات، ص١٨-٢٩.

(٢) انظر الوَفَا بأحوال المصطفى ﷺ، والإعلام للقرطبي (٣/ ٢٦٤) وإظهار الحق (٤/ ١١١٨-١١٢٠).

أخرى فيموت ذلك النبي .."الخ وفي هذا بيان لحال المتنبئ على الله بما لم يقله، وأنه يقتل، وبيَّن علامة النبي الصادق من الكاذب، فلو لم يكن محمد ﷺ صادقاً هل كان سيبقى دينه، ويعلو على الأديان وقد أسلم الكثير من علماء اليهود لعلمهم بصدقه وأعرض البعض بغياً وحسداً [١] .

ومنها[٢] : ما جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح الرابع عشر (١٥- إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي. ١٦- وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد. ١٧- روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم" [٣] .

وفي الإصحاح الخامس عشر "٢٦- ومتى جاء المعزي الذي سأُرسِله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب فهو يشهد لي. ٢٧- وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء"[٤].

---

(١) انظر إظهار الحق (٤/ ١١٢٤-١١٢٥).

(٢) وهذه من بشارات العهد الجديد والمراد به الأناجيل الأربعة (متى – مرقس – ولوقا – ويوحنا) والأسفار الملحقة بها أما ما سبق فهو من العهد القديم عند أهل الكتاب (التوراة) وأسفار الأنبياء.

(٣) إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عشر الفقرات ١٥-١٧.

(٤) إنجيل يوحنا الإصحاح الخامس عشر الفقرة ٢٦-٢٧.

وفي الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا "٢٦- وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم" [١] .

وفي الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا "٧- لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن انطلق لأنه إن لم انطلق يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ٨- ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطيه وعلى برٍ وعلى دينونه" [٢] .

وفي طبعات أخرى جاء بدل لفظ (المعزي) لفظ (فار قليط)[٣].

وجميع هذه النصوص تبشر برسول يأتي من بعد المسيح، والنصارى يزعمون أنه قد جاء ولهم تفسيرات باطلة حيث يقولون الأقانيم ثلاثة الأب، والابن والروح القدس، وهذا المعزي الذي أتى هو الأقنوم الثالث [٤] .

---

(١) إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عشر الفقرة ٢٦.

(٢) إنجيل يوحنا الإصحاح السادس عشر الفقرات ٧-٨.

(٣) انظر إظهار الحق (٤/ ١١٨٥) أما الطبعة التي اعتمدت على النقل منها فكان اللفظ (المعزي) وهذا يعود إلى ما سبق بيانه من ترجمة النصارى للأسماء.

(٤) انظر نبوة محمد ﷺ في الكتاب المقدس، ص٩٨-٩٩.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

"وقد اختلف فيه، فمن النصارى من قال: هو روح نزلت على الحواريين، وقد يقولون: إنه ألسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ، ولهذا يقول من خبر أحوال النصارى:أنه لم ير أحد منهم يحسن تحقيق مجيء هذا الفار قليط الموعود به.

منهم من يزعم أنه المسيح نفسه، لكونه جاء بعد الصلب بأربعين يوماً .." ا.هـ[1] .

والذي عليه المسلمون أنه بشارة ببعثة خاتم الأنبياء محمد ﷺ والأدلة على صحة هذا ما يلي:

١- أن روح القدس لم تنزل على الأنبياء قبل المسيح وبعده، وهذه الصفات لا تنطبق عليها، ولم تسم بهذا الاسم، كما أنَّ ما بشر به المسيح أمر عظيم.

٢- أن قولـه: "فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد" فكلمة (آخر) تدل على أن هناك آخراً قد سبقه مثله، وهذه الصفات تنطبق على رجل مشاهد للعيان، وليست روحاً لا ترى.

كما أن قولـه "ليمكث معكم إلى الأبد" معلوم أنه لم يرد ذاته،

---

(١) الجواب الصحيح (٤/ ٩).

بل هذا ينطبق على من يبقى ويدوم وتكون رسالته خاتمة الشرائع.

٣- قولـه: "إن لم أنطلق لا يأتيكم" وهذا يدل على أنه لا يأتي إلا بعد المسيح عيسى – عليه السلام – وهذا يبطل قول من قال: إنه المسيح نفسه.

٤- قولـه: "ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية" والرسول محمد ﷺ قد وبخ العالم على الخطيئة من كفر وشرك وعصيان، وأنكر التثليث، ودعا إلى التوحيد، وبيّن ما لله عز وجل من أسماء وصفات تليق بذاته، لا كما يقول أهل الكتاب، وبيّن ما يجب له من أنواع العبادة وفصَّلَ أمور الآخرة، بشكل لم يسبق إليه نبي قبله.

٥- قولـه: "فهو يشهد لي، وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء".

وتصديق ذلك في قولـه تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الصف:٦] .

والرسول ﷺ قد صدق المسيح، ونزهه عما افترى عليه أهل الباطل وما نسبت إليه اليهود، كما أنه نزهه من غلو النصارى،

وقال فيه الحق الذي وصفه الله عز وجل به[١].

٦- أما ما جاء في معنى (الفار قليط) و(المعزي) فجميع المصادر فسرته بأن معناه يدور حول الحمد فقال القرطبي – رحمه الله – (البار قليط) بالرومية: هو محمد بالعربية ا.هـ[٢] .

وقيل هو الحامد والحماد وهو أحمد، وهو محمد وكلها مشتقة من الحمد [٣] لأن "اسم أحمد .. ينطق "بيركليت" في اللغة العبرانية "بيركليتوس" في اللغة اليونانية، والمسيح عليه السلام نطق اسم أحمد ﷺ بالعبرانية واليونانية" [٤] ، فحولت إلى فار قليط، وقيل معناه: المخلص وادعى النصارى أن اللفظ اليوناني هو "باراكلي طوس" ومعناه: المعزي، والوكيل المعين، وهي على كلا المعنيين دليل على الإشارة بنبوة نبينا محمد ﷺ فعلى الأول: معناها محمد وأمته الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء.

وعلى المعنى الثاني: هو المعز الذي أعز الله به أهل التوحيد

(١) انظر الجواب الصحيح (٤/ ٩/ ١٧)، وإظهار الحق (٤/ ١١٩١-١١٩٨).
(٢) الإعلام (٢/ ٢٥٥).
(٣) انظر الجواب الصحيح (٤/ ١٦).
(٤) نبوة محمد ﷺ في الكتاب المقدس، ص٩٨.

والإيمان، وهو المخلص الذي جاء بشريعة الهدى والاستقامة، فخلص الناس من ربقة الشرك والعبودية لغير الله [١] .

وفي الإصحاح العاشر – أيضاً – من إنجيل متّى يوصي المسيح عليه السلام بتلاميذه بقولـه: (٧- وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السماوات) [٢] .

فالبشارة بملكوت السماء جاءت من عيسى عليه السلام – ومن يحيى – عليه السلام – ومن الحواريين، فدل ذلك على إن هذا الملكوت ليس في زمن أحد منهم، لأنهم بشروا به كلهم، فدل ذلك على أن المراد به هو البشارة بنبوة محمد ﷺ ولفظ الملكوت يدل على ثلاثة أمور:

١- أنه يكون في صورة السلطان، والهيمنة.

٢- أن القتل يكون على من خالفه.

٣- أنه شريعة ربانية حيث اللفظ "ملكوت السماء" يشعر بذلك.

وكل هذا منطبق على رسالة وشريعة محمد ﷺ [٣] .

---

(١) انظر الجواب الصحيح (٤/ ١٦) وإظهار الحق (٤/ ١١٩٠).

(٢) إنجيل متّي الإصحاح العاشر الفقرة (٧).

(٣) انظر إظهار الحق (٤/ ١١٧٤-١١٧٥).

هذه بعض النصوص التي فيها النص على البشارة بنبي الإسلام محمد ﷺ وهناك المزيد ولكن خشيت الإطالة [١] .

وهذا يعطينا يقيناً، بأن أهل الكتاب يعلمون أنه النبي الخاتم، وصفته عندهم أبلغ من هذا ولكنهم يكتمون الحق كما وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة:١٤٦].

* * *

(١) للاستزادة انظر كتاب الإعلام، للقرطبي، (٣/ ٢٦٣-٢٨٠)، والجواب الصحيح (٣/ ٢٧٥-٣٣٢)، (٤/ ٣-٢١)، وإظهار الحق (٤/ ١١١٦-١١٨٥).

المبحث الثاني: عموم رسالة محمد ﷺ :

إن عموم رسالة نبينا محمد ﷺ من الأمور المتفق عليها في عقيدة المسلمين، بل "كونه مبعوثاً إلى الناس كافة معلوم من دين الإسلام بالضرورة" [1] فهو عليه الصلاة والسلام رسول إلى كافة الإنس والجن قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨] وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ:٢٨] .

قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾ [يونس:٢] . وقوله: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يونس:١٠٨] ، فدل ذلك على أنه منذر لجنس الناس، وليس ذلك خاصاً بالعرب وحدهم، وإن كانوا هم أول من بلغهم [2] ولو لم يكن رسولاً إلى الناس جميعاً لما دعا اليهود والنصارى إلى الإقرار برسالته، والإيمان بما جاء به فلما أبوا قاتلهم، وسفك

(١) شرح الطحاوية، ص١٣٤.

(٢) انظر النبوات، ص٢٦٨.

دماءهم، واستحل أموالهم، فكل من آمن برسالته، وجب عليه الإيمان بعمومها وإلا كان متناقضاً، إذ يلزم من ذلك تكذيب النبي ﷺ فيما قال، وفيما فعل [1] وفي الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ أنه قال: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثمَّ يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به، إلا كان من أصحاب النار"[2].

ولذا أشير إلى أن هؤلاء المتحاملين على النيل من شخصه ومنزلته ﷺ هم مأمورون ومطالبون بالإيمان به ﷺ والانقياد لشرعه، وأنهم بعدم الإيمان استحقوا الخلود في النار ولو ادعوا أنهم أهل كتاب إذ أن دين الإسلام ناسخ لجميع الأديان السماوية التي جاءت قبله بل حتى الجن مطالبون بالإيمان به واتباعه.

وأما كون رسالته ﷺ تعم الجن فلقوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [الأحقاف:٣١].

---

(١) انظر الجواب الصحيح (١/ ١٦٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس رقم ١٥٣(١/ ١٣٤)، وأخرجه ابن سيد الناس في عيون الأثر عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه (١/ ١٦٦) بنحوه.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : "يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل أرسل محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين: الإنس والجن، وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به وطاعته .. وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، وسائر طوائف المسلمين: أهل السنة والجماعة، وغيرهم، لم يخالف أحد، أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين، وإن وجد فيهم من ينكر ذلك.."ا.هـ[1] .

واختلف في كون ذلك خاصاً بالنبي ﷺ أم شاركه أحد من الأنبياء؟ والاختلاف في نوح عليه السلام.

قال القرطبي – رحمه الله – عند تفسير قولـه تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ [الفرقان:١] "العالمين" هنا الإنس والجن، لأن النبي ﷺ قد كان رسولاً إليهما، ونذيراً لهما، وأنه خاتم الأنبياء، ولم يكن غيره عام للرسالة إلا نوح فإنه عمَّ برسالته جميع الإنس بعد الطوفان، لأنه بدأ به الخلق" ا.هـ[2] .

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٩-١٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (ج١٣/ ٢).

وهذا يتعارض مع الحديث الصحيح عن جابر بن عبدالله: أن النبي ﷺ قال: "أُعطيت خمساً، لم يعطهن أحدٌ قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة"(١).

والآيات التي تنص على خصوص رسالة نوح عليه السلام كقولـه تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ [يونس:٧١] الآية وقولـه: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأعراف:٥٩] وقولـه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [هود:٢٥].

وهذا يُشكل أيضاً من حديث الشفاعة السابق وفيه يقول:

---

(١) رواه البخاري في كتاب التيمم رقم ٣٢٨ (١/ ١٢٨)، ورواه في كتاب المساجد باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً رقم ٤٢٧ (١/ ١٦٨) عن جابر رضي الله عنه بنحوه.

"ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله" [١] .

ومع إغراق الله عز وجل لأهل الأرض جميعاً، ولو لم يكن مبعوثاً إليهم لما أُهلكوا جميعاً.

وأجيب عن ذلك بعدة أجوبة:

منها: أن عموم رسالة نوح - عليه السلام - ليس من أصل البعثة ابتداء وإنما هو بعد الطوفان، أما عموم رسالة نبينا محمد ﷺ فمن أصل البعثة.

ومنها: أن وجود نوح – عليه السلام – لا يمنع وجود غيره من الأنبياء، ودعوة نوح – عليه السلام – شملت الكل لتكذيبهم، واعترض عليه: بأن هذا لم ينقل.

ومنها: أن خصوصية نبينا محمد ﷺ بذلك، لكون رسالته باقية إلى قيام الساعة، بخلاف غيره [٢] .

ومنها: أنه يحتمل أن تكون رسالة نوح – عليه السلام – خاصة ولكن سمع بها بقية الناس فتمادوا على الشرك فشملهم العذاب.

وأرجح الأقوال ما ذكره ابن حجر – رحمه الله – "بأن بعثته (أي نوح) إلى أهل الأرض باعتبار الواقع لصدق أنهم قومه

---

(١) رواه مسلم (١/ ١٨٨).

(٢) انظر فتح الباري (١/ ٥٢٠-٥٢١).

بخلاف عموم بعثة نبينا محمد ﷺ لقومه ولغير قومه" [١] وشملت الإنس والجن في حياته وبعد مماته، لموافقته للأدلة، واجتماعها عليه.

ولا ينافي عموم الرسالة، كون القرآن أُنزل بلغة العرب للأسباب التالية:

أولاً: أنَّ جميع الكتب السابقة أنزلت باللسان الذي ينطق به النبي المرسل «وإن قيل: إنها خاصة»، فنقول نزول القرآن بلغة العرب ليتم فهمه من قبلهم أولاً، ثم يمكن نقله إلى الأقوام الآخرين، إما عن طريق الترجمة، وإما بأن يتعلموا ذلك اللسان، وهذا مقدور عليه وليس تكليفاً لما لا يطاق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : "والقرآن تجوز ترجمة معانيه لمن لا يعرف العربية باتفاق العلماء" ا.هـ [٢] .

ثانياً: أنَّ فهم كل آية من القرآن ليس واجباً على كل مسلم، وإنما يجب معرفة ما أمره الله به ليفعله، ومعرفة ما نهاه ليجتنبه بأي لغة كانت.

ثالثاً: أن العجم من يهود ونصارى ومشركين فيهم من يعرف اللسان العربي ويتقنه وإن لم يكن عربياً [٣] .

---

(١) فتح الباري (١١/ ٤٤٢).

(٢) الجواب الصحيح (١/ ١٩٠).

(٣) انظر المرجع السابق (١/ ١٨٩-١٩٥).

الفصل الثاني

شبه منكري نبوة محمد ﷺ

إن من أخطر الوسائل للكيد للإسلام، وأهله، إنما يكمن في محاولة التشكيك في نبوة محمد ﷺ ، ولهذا كان هذا هو سبيل المشركين في السابق، وهو هدف المستشرقين وأذنابهم في الحاضر، وهم يحاولون بشتى الوسائل إثارة الشبه بين المسلمين في مصادر الوحي، ولاشك أن القرآن الكريم قد تصدى لكثير من شبههم وفندها، وقد أورد كثير من الشبهات التي أثارها المشركون، لرد رسالة محمد ﷺ وأستطيع القول: أن المحور الأساسي في جميع هذه الشبه هو دعواهم: "إن الوحي أمر نابع من نفس محمد ﷺ وفعله"، وبناء عليه تعددت شبههم وأقوالهم التي هي أوهى من بيت العنكبوت وأجملها فيما يلي:

الشبهة الأولى: الدعوى بأنه ﷺ ساحر.

الشبهة الثانية: الزعم بأن ظاهرة الوحي نابعة من محمد ﷺ وتصوراته.

الشبهة الثالثة: دعوى الأخذ من الديانات السابقة كاليهودية والنصرانية، والمجوسية، والوثنية ..

الشبهة الرابعة: الزعم بأن ظاهرة الوحي ما هي إلا نتيجة لحالات عصبية مرضية، تعتري النبي ﷺ.

الشبهة الخامسة: الزعم بأن محمداً ﷺ كان شاكاً في الوحي، وأستعين بالله سبحانه وتعالى في رد هذه الشبه وتفنيدها.

الشبهة الأولى: دعوى السحر

ادعى كفار مكة بأن محمداً ﷺ ساحر، وبناء عليه فما جاء به هو من السحر قال الله جل وعلا: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ۝٢﴾ [يونس:١-٢].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٤٣﴾ [سبأ:٤٣].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٧٦﴾ [يونس:٧٦] وهو ديدن مكذبي الرسل من قبلهم قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢﴾ [الذاريات:٥٢] وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ۝١٠٩﴾ [الأعراف:١٠٩] وللرد على هذه الشبهة أبين الفروق بين النبي والساحر:

١- إن الأنبياء والمرسلين تتنزل عليهم الملائكة قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٩٧] وقوله: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٢١١ ﴾ [الشعراء:٢١٠-٢١١] أما السحرة وأضرابهم فتتنزل عليهم الشياطين والجن قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢ ﴾ [الشعراء:٢٢١-٢٢٢].

٢- أن السحر مبناه على الظلم، والشرك، والكذب، على هذا فهو يعد من السيئات التي يبغضها الرب وينهى عنها، والأنبياء جاءوا بخلاف ذلك من الدعوة إلى التوحيد، والعدل، والصدق.

٣- أن خوارق السحرة يمكن معارضتها وإبطالها من قبل السحرة ومن غيرهم، أما خوارق الأنبياء فلا يمكن لأحد أن يعارضهم، ولا يستطيع أحد أن يبطلها، ولهذا سحرة فرعون آمنوا بموسى بعد أن أيقنوا أن ما جاء به موسى - عليه السلام - ليس من جنس السحر.

٤- أن كرامات اتباع الأنبياء دليل على صدق الأنبياء بخلاف خوارق السحرة فهي دليل على الساحر وعلى سحره ولا تتعداه.

٥- أن هدف الساحر هو التخريب والإفساد في الأرض، أما الأنبياء فهم يدعون إلى العدل والإصلاح، وعبادة الله وحده لا

شريك له.

٦- أن السحرة والكهانة تنال بالكسب والتعلم، بخلاف النبوة.

٧- أن خوارق السحرة والكهان مقدورة للجن والإنس بل والحيوان كالطير في الهواء، والمشي على الماء، بخلاف معجزات الأنبياء فلا يقدر عليها مخلوق كإنزال الكتب وتكليم موسى – عليه السلام – .. وغير ذلك.

٨- الأنبياء – عليهم صلوات الله وسلامه – يصدق بعضهم بعضاً، أما السحرة فيكذب بعضهم بعضاً ويذم بعضهم بعضاً.

٩- أن النبوة لو كانت تنال بالكسب لكان طريقها هو عبادة الله وحده لا شريك له والصدق والعدل وتزكية النفوس، بعكس السحر والكهانة فهي لا تنال إلا بالشرك بالله تعالى والكذب والزور والاحتيال.. وشتان بين الأمرين.

١٠- أن هذه الأمور معروفة ومعتادة، ولها خواص مستلزمة لها، وهي خارقة لعادة سائر الناس دون الأنبياء [١] .

---

(١) انظر النبوات ص٤٣-٤٩، وانظر ص٤٣٩-٤٤٩، والجواب الصحيح ١/ ٢١٤ وأيضاً الجواب الصحيح (٤/ ٢٦٠-٢٦٢)، وإيثار الحق على الخلق،ص٢٠٤-٢١١.

ثم يقال لهم هل كان محمد – عليه الصلاة والسلام – معروفاً بالسحر والشعوذة قبل ذلك، حتى يتهم بأنه ساحر؟! وكان عقلاؤهم يعترفون بالقرآن ويتأثرون بسماعه كما في حديث عتبة[١] بن ربيعة والنضر[٢] وغيرهما [٣] .

الشبهة الثانية: الزعم بأن ظاهرة الوحي نابعة من نفس محمد ﷺ وتصوراته:

وهي شبهة تثار في القديم، والحاضر، وقد تمسك المشركون بهذه الدعوى الباطلة، قال تعالى في الرد عليهم: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا

(١) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش، وأحد سادتها في الجاهلية، كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل، خطيب نافذ القول .. أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدراً مع المشركين، فأحاط به علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث فقتلوه (٤/ ٢٠٠).

(٢) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف صاحب لواء المشركين ببدر كان من شجعان قريش ووجوهها، آذى الرسول ﷺ كثيراً وهو ابن خالته قتل يوم بدر سنة ٢هـ.

(٣) انظر هذه الروايات في دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٠١-٢٠٥).

يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس:١٥-١٦].

ويقول تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور:٣٣-٣٤].

وقد سار على ذلك المستشرقون، فنسبوا هذا الوحي، لمحمد ﷺ وتجاهلوا الحقيقة، وأعرضوا عن الحق الذي يعرفونه.

يقول جولد تسهير [١] : "وكان قد بلغ الأربعين من عمره – يقصد النبي محمد ﷺ – وأخذ يقضي وقته على ما تعود من الخلوة في الغيران المجاورة للمدينة حيث كان نهباً للأحلام القوية، والرؤى الدينية وتملكه شعور بأن الله يدعوه بقوة تزداد شيئاً فشيئاً ليذهب إلى قومه منذراً إياهم بما يؤدي بهم ضلالهم

(١) جولد تسهير (اجنتس) ولد سنة ١٨٥٠ في بلاد المجر من أسرة يهودية، درس في بودابست السنين الأولى، ثم ذهب إلى برلين، ثم انتقل إلى جامعة ليبتسيك وتتلمذ على يد فليشر وهو من كبار المستشرقين، ثم حصل على الدكتوراه عام ١٨٧٠م، أقام في القاهرة مدة ثم سافر إلى سوريا وفلسطين، عني بالدراسات العربية عامة والإسلامية خاصة، عين أستاذاً للغات السامية عام ١٨٩٤ في بودابست واستمر في بحوثه، ومؤتمراته الخاصة بالاستشراق حتى كانت وفاته سنة ١٩٢١ انظر موسوعة المستشرقين ١٩٧-٢٠٣.

من الخسران المبين، وبكلمة واحدة، أحس بقوة لا يستطيع لها مقاومة تدفعه إلى أن يكون مربياً لشعبه، أي "منذره ومبشره"ا.هـ[١].

والرد عليهم من خلال هذه الآيات من عدة أوجه:

الأول: في قولـه تعالى: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [يونس:١٥].

وهذا نص قاطع بأن ما نزل عليه من الوحي ليس من عنده، ولا يد له في وضعه: وصدق هذا يتبين من خلال:

١- عجزهم عن الإتيان بمثله، مع تحديهم بذلك كما سبق بيانه[٢]، ولو كان من وضع البشر لأمكن مضاهاته، ومحمد ﷺ بشر مـن البشر، فكيف يقدر على ما عجز عنه البشر، فهو لا يقدر إلا على ما أقدره عليه ربه عز وجل من الآيات والبينات.

٢- لو كان من وضع محمد ﷺ لكان الأولى به أن ينسبه إلى نفسه، وهو أعظم كتاب، ولقد كانت الحوادث تمر عليه - عليه

(١) العقيدة والشريعة ص٧.

(٢) انظر ص ١١ وما بعدها.

الصلاة والسلام – فيستمر اليوم، واليومين، والشهر، وهو ينتظر فيها، كما في حادثة الإفك وقصته مع اليهود الذين سألوه عن أصحاب الكهف والروح وغير ذلك.

٣- تنزيهه من الاختلاف والتفاوت، مع اشتماله على أنواع العلوم، ومع اختلاف موضوعاته، وتباينها، ومع ذلك نجد كمال الربط بين هذه الموضوعات المتفرقة، وهذا يدل على أنه من عند الله قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

٤- أن قارئه لا يمله، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تبلى عجائبه وهذا لا يكون في كلام البشر [١].

٥- إننا نجد في القرآن عتاباً للنبي ﷺ في مثل قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ ﴾ [عبس:١-٢] وقوله: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٤٣ ﴾ [التوبة:٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ [الأحزاب:٣٧].

---

(١) انظر إظهار الحق (٣/ ٨١٩-٨٢٣).

وهذا ينفي كون القرآن من وضعه [١] ﷺ .

٦- لم يعرف من جميع ما ورد من الأخبار صحيحها وضعيفها أن محمداً – عليه الصلاة والسلام – كان يتطلع إلى النبوة، ويتوقع أن يكون هو النبي المنتظر.

٧- أن نزول الوحي على النبي ﷺ كان بغتة ، ولذا أصابه الفزع وذهب إلى خديجة رضي الله عنها فطمأنته ، وذهب إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذي كان على الديانة النصرانية [٢] فبشره

---

(١) انظر مناهل العرفان (١/ ٨٠).

(٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت (أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ، فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكانَ يَأْتي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وهو التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقالَ: اقْرَأْ، فَقالَ له النبيُّ ﷺ: فَقُلْتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ} [العلق: ١]- حتَّى بَلَغَ - {عَلَّمَ الإنْسَانَ ما لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ٥] فَرَجَعَ بهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حتَّى دَخَلَ علَى خَدِيجَةَ، فَقالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، فَقالَ: يا خَدِيجَةُ، ما لِي وأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، وقالَ: قدْ خَشِيتُ علَى نَفْسِي فَقالَتْ له: كَلَّا، أبْشِرْ، فَوَاللهِ لا يُخْزِيكَ اللهُ أبَدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، =

بأن هذا هو الناموس الذي يأتي عيسى عليه السلام وتمنى أن يكون صغيرا ليدرك نبوته ورسالته لقومه وإخراجهم له من مكة.

وهذا يدل على أن أهل الكتاب لديهم علم بنبوة محمد ﷺ كخروجه من مكة وأنه سيهاجر إلى المدينة وغير ذلك من

=

وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ على نَوَائِبِ الحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتَّى أَتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ وهو ابنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا، وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجَاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ بالعَرَبِيَّةِ مِنَ الإنْجِيلِ ما شَاءَ اللهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فَقالَتْ له خَدِيجَةُ: أي ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، فَقالَ ورَقَةُ: ابْنَ أخِي مَاذَا تَرَى؟ فأخْبَرَهُ النبيُّ ﷺ ما رَأَى، فَقالَ ورَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الذي أُنْزِلَ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، أكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أوَمُخْرِجِيَّ هُمْ فَقالَ ورَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ، وفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حتَّى حَزِنَ النبيُّ ﷺ، فِيما بَلَغَنَا، حُزْنًا غَدَا منه مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِن رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ، فَكُلَّما أوْفَى بذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ منه نَفْسَهُ تَبَدَّى له جِبْرِيلُ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّكَ رَسولُ اللهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذلكَ جَأْشُهُ، وتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فَإذَا طَالَتْ عليه فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذلكَ، فَإذَا أوْفَى بذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى له جِبْرِيلُ فَقالَ له مِثْلَ ذلكَ). رواه البخاري في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله عن عائشة - رضي الله عنها- ﷺ (١/ ٥٠٤) (٦٩٨٢).

التفاصيل الدقيقة في نبوته ﷺ!!.

ومن الأدلة على ثبوت الوحي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ﴾[يونس:١٦] .

وجه الدلالة يتبين من عدة أوجه:

الأول: ما عرف من حاله ﷺ بأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وهذا معلوم لديهم علماً يقينياً، وهل يمكن لأمي أن يأتي بهذا الكتاب المعجز؟!

الثاني: أن ذلك لم يصدر منه إلا بعد سن الأربعين، وهل سيخفى حاله كل هذه المدة، وهو الصادق الأمين، ثم يدعي النبوة كذباً بعد ذلك؟!!

الثالث: أن هذا الكتاب الذي جاء به، يحوي من الأخبار الماضية عن الأمم البائدة، ويحكي الأخبار الآتية، فأنى لمحمد ﷺ علم ذلك وهو الأمي الذي نشأ بمكة، بين قوم يعبدون الأوثان، وليس لهم علم، ولا كتاب، ولم يتسن لـه طلب العلم، ولا الاطلاع على الكتب السابقة؟! وهذا من أدلة صدقه ﷺ .

الرابع: في قولـه تعالى: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس:١٦].

وجه الدلالة أنه قد تبين لهم أن هذا الكتاب العظيم جاء به أمي لم يطالع كتاباً قبله، ولا تتلمذ على يد معلم قط، وهم يعلمون ذلك وليس ادعاء منه ﷺ، وقد علموا أيضاً عجزهم عن الإتيان بمثله، فعلم بالضرورة أنه تنزيل من رب العالمين فإذا أنكروا ذلك وجحدوه كان هذا دليلاً على نقص العقل وسوء استخدامه[١].

الخامس: في قولـه تعالى: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾**﴾ [يونس:١٧].

وجه الدلالة: أن القرآن الكريم لو كان من وضع محمد ﷺ لما كان في الدنيا أحدٌ أظلم لنفسه منه ﷺ إذا اختلق على الله الكذب، ولما كانت الدلائل والبينات تنفي ذلك دلَّ على أن هؤلاء المشركين أظلم الخلق بافتراءاتهم على الله ولردهم لكتابه وتكذيبهم لرسوله [٢].

بل لقد شهد منصفوهم بأن هذا الوحي لا يمكن أن يكون من عند غير الله. يقول موريس بوكاي: "وهناك فرق جوهري بين

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٢٥٤)، وأحكام القرآن للقرطبي (٨/ ٣٢١).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٢٥٥-٢٥٦).

المسيحية والإسلام فيما يتعلق بالكتب المقدسة، ونعني بذلك فقدان نصوص الوحي الثابت لدى المسيحية، في حين أن الإسلام لديه القرآن الذي هو وحي منزل وثابت معاً، فالقرآن هو الوحي الذي أنزلـه على محمد ﷺ عن طريق جبريل، وقد كتب فور نزولـه، ويحفظه ويستظهره المؤمنون .." [١] وهم أحياناً يصفونه بالعبقرية، والذكاء، والإصلاح الاجتماعي، ويقولون: إن ما تذكرونه من علوم القرآن ومعارفه وتشريعاته الكاملة لا يستقيم أن يكون وجهاً من وجوه الإعجاز، فهذا سولون اليوناني[٢] وضع وحده قانوناً وافياً كان موضع التقدير والإجلال والطاعة وما قال أحد أنه أتى بذلك معجزة ولا أنه صار بهذا

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص١٠-١١.

(٢) أحد الفلاسفة اليونان في القرن السابع قبل المسيح ووالدته من أبناء بتراتوس آخر ملوك اثينا وكان من رجال المال ورجال الحرب وتولى في بلاده بعض الأعمال الإدارية والعسكرية وقيادة الجيش، وقد انتخب في سنة ٥٩٤ ق.م (أرخونا) أي رئيساً على الأمة بإجماع أحزابها كلهم وقلدوه سلطة مطلقة لتغيير ما شاء من نظم البلاد وقانونها الذي وضعه "زراكوت" من قبله فوضع لهم نظاماً جديداً قررت الحكومة والأمة اتخاذه دستوراً متبعاً عشر سنين .." الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا ص١٢٨ وانظر مجلة المنار ج٧ م٣٢ ص٤٢٩.

التشريع نبياً [١] .

ونحن لو نظرنا إلى المجتمع الجاهلي لوجدناه بأمس الحاجة إلى المصلحين فأين محمد ﷺ مدة أربعين سنة وهو يعيش فيه، لم ينقل ناقل أنه وضع قانوناً ولا تشريعاً حتى جاءه الأمر من الله عز وجل [٢] .

الشبهة الثالثة: دعوى الأخذ من الديانات السابقة

زعم عدد كبير من المستشرقين أن هذا الوحي الإلهي، تعلمه رسولنا ﷺ وأخذه من الديانات السابقة كاليهودية، والنصرانية والمجوسية [٣] ، والوثنية، واستدلوا على ذلك بما يلي:

١ - أوجه التشابه بين الإسلام وهذه الديانات.

---

(١) مناهل العرفان ٢/ ٣٢٩.

(٢) انظر مناهل العرفان ٢/ ٣٢٩-٣٣٠، والوحي المحمدي ص١٢٨، ومجلة المنار ج٦ م٣٢ ص٤٢٨-٤٢٩.

(٣) المجوسية: يقال لها الدين الأكبر، والملة العظمى، وهم يثبتون أصلين: النور وهو أزلي، والظلمة وهي محدثة وهما يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد، ولهم اختلاف كبير في سبب حدوث الظلمة وهم فرق شتى منها: الكيومرثية والزَّروانية، والزردشتية، انظر الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٣٣ وما بعدها)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص١٣٤ وما بعدها.

٢- أن اليهودية، والنصرانية وغيرهما من الديانات موجودة في جزيرة العرب.

٣- وجود علاقات شخصية بين محمد ﷺ وبعض النصارى كورقة بن نوفل [١] ، وبحيرا الراهب وغيرهما [٢] .

يقول جولد تسهر: "لقد أفاد - يقصد النبي ﷺ من تاريخ العهد القديم، وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء، ليذكّر على سبيل الإنذار والتمثيل بمصير الأمم السالفة، الذين سخروا من رسلهم الذين أرسلهم الله لهدايتهم ووقفوا في طريقهم" [٣] ا.هـ.

وفي الأخذ من الوثنية الجاهلية يقول جولد: "وفيما يتعلق بشعائر الحج التي نظمها، أو على الأحرى احتفظ بها من بين

---

(١) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى من قريش: حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع من أكل ذبائحها وتنصر، وقرأ كتب الأديان، وهو ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ صدق النبي ﷺ وآمن به، سئل عنه رسول الله ﷺ فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده، انظر الإصابة (٦/ ٣١٧-٣١٨)، وانظر الأعلام (٨/ ١١٤-١١٥).

(٢) انظر آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره د. عمر رضوان (١/ ١٠٠، ١٠٤، ١١٣، ١٢٦-١٢٧، ١٣٨).

(٣) العقيدة والشريعة، ص٩.

تقاليد الوثنية العربية .." ا.هـ[١] وهم يهدفون في هذا إلى أمرين:

أحدهما: محاولة إثبات أن الإسلام ليس ديناً مستقلاً، وإنما هو مزيج من اليهودية، والنصرانية، وأن محمداً ﷺ لم يكن ليهتدي إلى هذا بفطرته، وهذا لا يكاد يغفله مستشرق تناول الحديث عن الإسلام[٢].

الثاني: الدعوة إلى النصرانية، وأنها الديانة السماوية الصحيحة.

الرد:

لقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم أن مصدر القرآن هو الرب جل وعلا وأنه أنزله بعلمه قال تعالى: ﴿ **أَكَانَ لِلنَّاسِ**

(١) المرجع السابق ص٢٣، ومن العجيب أن بعض المسلمين يحسنون الظن بهؤلاء المستشرقين، فمثلاً هذا المؤلف نجد أن المترجمين لكتابه يثنون عليه ويلقبونه "بالعلامة"!! ومن ذلك أيضاً قولهم: "ومما لا ريب فيه كذلك أنه بهذا التراث الذي خلفه، وبهذين الكتابين بصفة خاصة، يعتبر فيما نرى في المرتبة الأولى من المستشرقين، من أعظم من تناول الإسلام ومذاهبه وعلومه الأصلية بالدرس والبحث المستفيض، كما أنه لذلك أيضاً يعد من كبار المستشرقين الذين فهموا – بقدر ما وسعهم – الإسلام وروحه وتعاليمه ومذاهبه .." ا.هـ ولا أدري أي فهم للإسلام ذلك الذي فهمه وهو ينكر الوحي والقرآن ويزعم أنه مستمد من اليهودية والنصرانية ..!! وبهذا وحده يمكن أن يهدم الإسلام من أساسه فكيف لـه من الشبهات، والافتراءات ما ملأ به كتابه هذا وغيره من مؤلفاته.

(٢) انظر الوحي المحمدي، د. عبدالجليل شلبي، ص١٩٩.

عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [يونس:٢] الآية فأضاف الوحي إلى نفسه سبحانه وتعالى وقال: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [يونس:١٥] الآية.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس:٣٧-٣٨] .

وقبل الخوض في رد الشبهة أبين أن ردي لهذه الشبهة سوف يرتكز على دعامتين:

الأولى: نفي أن يكون ﷺ أخذ من علوم أهل الكتاب.

الثانية: بعد تقرير ذلك، يقارن بين ما جاء به محمد ﷺ من الوحي وبين ما عند أهل الكتاب من التكذيب والتحريف.

فأما لقاؤه ﷺ بعلماء أهل الكتاب وسفره إلى الشام مراراً فقد ثبت في السّير أنه ما رحل إلى الشام سوى مرتين، أما الأولى فكانت مع عمه أبي طالب وهو طفل كما روى الترمذي – رحمه الله – وغيره عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: "خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ

قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فخلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون فلا يخرج إليهم ولا يلتفت (قال فهم يحلون رحالهم) فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش ما علمك؟ فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خرَّ ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به فكان هو في رعية الإبل فقال أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة يقتلونه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا لأن هذا النبي خارج في الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره فبعثنا إلى طريقك هذا قال هل خلفكم أحد هو خير منكم قالوا إنما أخبره بطريقك هذا، قال أفرأيتم أمراً أراد اله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس

رده؟ قالوا لا، قال فبايعوه وأقاموا معه، قال أنشدكم بالله أيكم وليه؟ قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت [١] .

ولقد كان عمر النبي ﷺ في هذه الرحلة تسع سنين كما روى ذلك ابن جرير، وقيل: اثنتا عشرة سنة [٢] .

وأما الرحلة الثانية فقد رواها ابن جرير – رحمه الله – وغيره بسنده قال: كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي امرأة تاجرة، ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله منه، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما

---

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ، رقم ٣٦٢٤ (٩/ ٢٤٣-٢٤٤) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ا.هـ، ورواه ابن جرير بنحوه بطرق عدة في التاريخ (٢/ ٣٦٣-٣٦٦)، وابن إسحاق السيرة (١/ ٢٣٦)، ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٧٢) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ا.هـ، ورواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٤-٢٩)، ورواه ابن سيد الناس في عيون الأثر (١/ ١٠٥-١٠٨)، وقال الحافظ في الإصابة: الحديث رجاله ثقات، وليس منه منكر سوى اللفظ، فيحتمل أنها مدرجة فيه من حديث آخر وهما من أحد رواته" وقال ابن سيد الناس: "ليس في إسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيح .." عيون الأثر (١/ ١٠٨).

(٢) انظر تاريخ الأمم والملوك (٢/ ٣٦٤)، وعيون الأثر (١/ ١٠٥).

بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله ﷺ فخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة، حتى قدما الشام، فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فأطلع رأسه إلى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً إلى مكة، ومعه ميسرة، فكان ميسرة – فيما يزعمون – إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظللانه من الشمس، وهو يسير على بعيره. فلما قدم مكة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به فأضعفت، أو قريباً من ذلك، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة، مع ما أراد الله بها من كرامته فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها، بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له – فيما يزعمون –: يا ابن عم، إني قد رغبت فيك لقرابتك

ووسطتك في قومك، وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها .." الحديث [١] .

ومن خلال هذه الروايات يتبين أن رسول الله ﷺ لم يتعلم من أهل الكتاب شيئاً، والأدلة على ذلك ما يلي:

الأول: أن رسول الله ﷺ عندما ذهب في المرة الأولى كان صغيراً مع عمه أبي طالب وهو لا يفقه شيئاً من أمور أهل الكتاب، وفي المرة الثانية كان مشغولاً بالتجارة وفي كلا السفرتين كان معه شاهد، ففي الأولى عمه، وفي الثانية غلام خديجة – رضي الله عنها – ولو وقع شيء من ذلك لنقلاه لنا، واستفاض، كما أن القافلة بها عدد كبير من الرفاق الذين لا يخفى حال بعضهم عن بعض، فلو اعتزلهم محمد ﷺ ليطلب علم أهل الكتاب لشاع ذلك.

الثاني: إن بحيراً الراهب بشر بنبوة محمد ﷺ فلو أن محمداً ﷺ أخذ منه لم ينسب النبوة له، ولكان هو أولى بالنبوة والرسالة.

الثالث: إن مما يستحيل في العادة أن يبرز عالم في علم من

---

(١) تاريخ الأمم والملوك (٢/ ٣٦٧-٣٦٨)، ورواه ابن إسحاق في السيرة، انظر سيرة ابن هشام (٢/ ٢٤٤-٢٤٥) ورواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٦٥-٦٧)، وابن سيد الناس في عيون الأثر (١/ ١١٥-١٢٠).

العلوم، ما لم يكثر الترداد على العلماء والأخذ منهم، والصبر على تلقي العلم، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ لم يتردد على هؤلاء الأحبار والرهبان، ولا جالسهم، وهو أُمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وهذا دليل قاطع على أن العلم الذي تعلمه والوحي الذي جاء به إنما هو من عند الله قطعاً وجزماً.

الرابع: أما بالنسبة لورقة بن نوفل، فحديثه في البخاري [1] دليل على نبوة محمد ﷺ إذ شهد لـه بالنبوة، وأن قومه سيخرجونه، فحدث ما قال، وهذا دليل على صحة الرسالة، بل تأمل قولـه "وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً" فهو يعلن المتابعة والنصرة، وهذا بناء على علمه السابق بصدق نبوة محمد ﷺ .

الخامس: قد دلت النصوص على أنه لا يوجد بين رسول الله ﷺ وبين ورقة بن نوفل أي صلة قبل الوحي، ولم يطرأ على بال محمد ﷺ أن يذهب إليه ويخبره، وإنما كان ذلك من اقتراح خديجة – رضي الله عنها – لعلمها بابن عمها وأن لديه علم الكتاب.

---

(١) سبق تخريجة انظر ص ٧١.

السادس: جاء في الحديث "ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي" فالنص دليل على أن موت ورقة كان سريعاً بعد نزول الوحي، بفترة وجيزة إذن فكيف لهذه الدعوة أن تستمر وتؤتي ثمارها على مدى خمسة عشر قرناً؟!

السابع: لم يؤثر عن ورقة أنه كان داعية إلى النصرانية، إنما المعروف أنه رجلاً كان حريصاً على معرفة دين الله الصحيح ليتعبد به، فاعتنق لذلك النصرانية.

الثامن: أننا نعلم شدة عداوة أهل الكتاب للنبي ﷺ وكتمانهم لأدلة نبوته عندهم، ومحاولتهم التشكيك والطعن في نبوته، فلو علموا شيئاً من ذلك لأظهروه.

التاسع: أن هذا لم يتم ولو تم لنقل لنا، وإذ لم ينقل لم يصح ادعاؤه، لأن الدعوى لابد لها من دليل، ولا دليل هنا بل الأدلة بخلافه.

العاشر: أن المتأمل لحياة العرب في مكة، يجد ذلك المجتمع الصغير، الذي لا يكاد يخفى بعضه على بعض، كما يلحظ اجتماعاتهم المستمرة في المسجد الحرام، فهل كان سيخفى أمر سفر محمد ﷺ إلى الشام وتكرار ذلك، وهو الشاب المعروف، الذي كان أهل مكة يعرفونه أيما معرفة ويودعونه أموالهم؟!!

الحادي عشر: هل يعقل أن يكون هذا الدين بكماله وتعاليمه، مستمداً من دين محرف، كتمه أهله، وحرفوه وأعرضوا عن تعاليمه، فكيف يلحق الكامل بالناقص؟

الثاني عشر: أن قصص الأنبياء عند أهل الكتاب في غاية من الوقاحة، إذ نسبوا إلى الأنبياء كثيراً من الفضائح التي يترفع عنها عامة الناس وهي موجودة في أسفارهم كما جاء في سفر التكوين الاصحاح التاسع ، وما جاء منه من وصف نوح عليه السلام بشرب الخمر والتعري ، ووصف لوط بالزنا في الاصحاح التاسع عشر، وغير ذلك من الافتراء على أنبياء الله ورسله الكرام[1] وأين هذا من القصص القرآني!.

و"جولد تسهر" عندما ادعى ذلك لم يأت على ما ذكر بمثال يبين صدق دعواه، ولهذا يحاول أهل الكتاب إثبات أن محمداً ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة، وما شاع عن أميته غير صحيح، بل هو لإظهار معجزته، ونصوص الوحي ترد عليه قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى

(١) انظر : اظهار الحق (٣/ ٨٣٥-٨٣٦).

﴿كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف:١٥٧].

الثالث عشر: أنه قد علم حالة المجتمع الجاهلي قبل بعثة الرسول ﷺ وحالتهم السيئة التي يعيشونها، وفشو الجهل، وفساد الأخلاق، وفي هذا الوسط يبرز أحد الأفراد فيأتي بعلم الأولين والآخرين، ويشرع الشرائع، ويبين الأحكام، وهذا مما يستحيل في العادة، وفي ذلك إثبات صدق الوحي والرسالة.

الرابع عشر: أن المشركين عندما راموا الطعن في النبوة والوحي، نسبوا هذا إلى رجل أعجمي يعمل حداداً، وهذا مبلغ السخافة والظرافة، وهذا يصور مدى مبلغ العداوة لنبي الأمة وخاتم المرسلين، ولهذا أنكر الله عز وجل ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل:١٠٣]، ومع هذا فلم يقولوا: إنه تعلمه من علماء أهل الكتاب!!.

الخامس عشر: أن القطع بأن محمداً ﷺ لم يتلق ذلك من بشر يحصل على طريقين، الأول: طريق قومه ومجتمعه الذي عاش فيه وسبق بيان ذلك في الأدلة السابقة.

الثاني: وهذا لمن لم يعش في زمنه، وإنما سمع ذلك فعلمه بذلك من عدة طرق: منها: ما تواتر من أحواله، وسيرته الذاتية منذ

مولده إلى وفاته ﷺ وكلها معلومة لدينا، فكيف خفي هذا الأمر مع أهميته، وظهر ما هو أقل منه.

ومنها: أنه ﷺ أخبر بأمور لم يكن يعلمها أهل الكتاب، ولا غيرهم كقصة عاد وثمود، وصالح، وإنزال المائدة، وإيمان امرأة فرعون، وكثير من تفاصيل سير الأنبياء، مما هو مجمل عند أهل الكتاب.

ومنها: ما علم من شدة العداوة له ﷺ من قبل قومه، ومن قبل أهل الكتاب، ولو وقع ذلك لقال قائلهم: (إنما تعلم ذلك منا وعن طريقنا).

ومنها: أن هذا الأمر مما تتوافر الدواعي على نقله، ولو كان هناك تواطؤ على كتمانه لعلمه المقربون منه ﷺ ، وهل يظن ظان أن هؤلاء الصحابة سيتحملون هذه المشاق، والعذاب، والهجرة، وترك الأوطان مع علمهم وتكذيبهم باطناً بهذا الرسول، وهو في الوقت نفسه لم يعطهم مالاً، ولا جاهاً، ولا قصوراً بل أخرجهم من أوطانهم وأهليهم، ومعلوم أن الجبلة والفطرة تأبى أن تتبع كاذباً قد علم كذبه.

السادس عشر: ثبت في القرآن والسنة أن أهل الكتاب كانوا يسألون النبي ﷺ في الأمور الغيبية كما قال تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [الكهف:٨٣].

وقولـه: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء:٨٥] .

وفي حديث عبدالله بن سلام – رضي الله عنه – عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: بلغ عبدالله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ ما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال ﷺ : "أخبرني بهن آنفاً جبريل"، قال: فقال عبدالله: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله ﷺ : "أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤها كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها". قال: أشهد أنك رسول الله.." [1] الحديث.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب: قولـه تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" البقرة ٣٠ رقم ٣١٥١ (ج٣/ ١٢١١-١٢١٢)، =

ولو أخذ هذا منهم لما سألوه أولاً، ولفضحوا أمره ثانياً وعلمهم لها إنما أخذوه عن أنبيائهم، ولو تلقاه منهم لم يكن نبياً.

السابع عشر: إن هذه الأنباء الغيبية التي جاء بها رسول الله ﷺ من أخبار الساعة والقيامة والحشر، وأخبار غزواته، وأنباء المستقبل التي كانت تقع كما أخبر ﷺ ووقعت في حياته، وبعد مماته، فإن قيل إن ذلك عند أهل الكتاب، قيل لهم: إن هذا دليل صدقه ﷺ ، فإن هذه الأنباء ذكرت في كتبهم ونسبت إلى نبي، وهو هذا النبي الذي أخبرت به وبشرت به كتبهم.

الثامن عشر: أن المجتمع كان إما مشركاً، وإما كتابياً ولم يكن فيهم أحد يدعو إلى ما دعا إليه محمد ﷺ .

التاسع عشر: قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ** ﴾ [العنكبوت:٤٨] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : "معلوم أن من يعلم من غيره إما أن يأخذ تلقيناً وحفظاً، وإما أن يأخذ من كتابه، وهو لم يكن يقرأ شيئاً من الكتب من حفظه، ولا يقرأ

=

ورواه أيضاً في فضائل الصحابة، باب: كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه رقم ٣٧٢٣ (ج٣/ ١٤٣٣) عن حميد به بنحوه.

مكتوباً، والذي يأخذ من كتاب غيره، إما أن يقرأه، وإما أن ينسخه، وهو لم يكن يقرأ ولا ينسخ" ا.هـ[١].

العشرون: أن كثيراً من آيات القرآن تحيل أن يكون محمداً ﷺ اقتبس من أهل الكتاب كما في قولـه تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [آل عمران:١٨٧] وقولـه: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [المائدة:١٥] وقولـه: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ [المائدة:١٩] وقولـه: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [التوبة:٣٠] وأمثال ذلك كثير.

وبالجملة فجميع ما سبق ذكره في إبطال كون اليهودية والنصرانية مصدر الوحي المحمدي هي أيضاً دليل على بطلان

---

(١) الجواب الصحيح (٤/ ٣١).

كون غير هذه العقائد مصدراً له، فإنه إذا بطل كون اليهودية والنصرانية مصدراً له، بطل من باب أولى أن تكون المجوسية، أو الوثنية أو غيرهما مصدراً له، فهو جاء يدعو إلى التوحيد، ونبذ الإشراك، وهذه الديانات قد علم فسادها وتحريفها بما ليس هذا مجاله [١].

الشبهة الرابعة: الزعم بأن ظاهرة الوحي ما هي إلا نتيجة لانفعالات عصبية تعتري النبي ﷺ فسرها بعضهم بالهستيريا وفسرها آخرون بمرض الصرع، وقالوا: إن أثرها ظاهري في مزاجه العصبي القلق[٢].

---

(١) انظر فيما سبق: الجواب الصحيح (١/ ١٩٧)، (٤/ ٢٥-٣١، ٥٤-٦٣)، وإظهار الحق (٣/ ٨٣٥-٨٣٦)، ومناهل العرفان (٢/ ٣١٧-٣٢٤)، والوحي المحمدي د. عبدالجليل شلبي (ص٢٠١-٢٠٢) ورد مفتريات على الإسلام، د. عبدالجليل شلبي (ص٧٨-٨٣)، ووحي الله لمحمد عتر (ص١٣٦-١٧٦) ورؤية إسلامية للاستشراق لأحمد غراب (ص٣١-٣٦) وانظر آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د. عمر رضوان (١/ ٢٣٩-٣٦٥) والوحي في الإسلام وإبطال الشبهات لعبدالله عبدالحي أبو بكر (٣٣٨-٣٦٩)، "رسالة ماجستير، مقدمة في جامعة أم القرى".

(٢) انظر رؤية إسلامية للاستشراق ص٣٨ وآراء المستشرقين حول القرآن (١/ ٣٩٨).

وهذه الشبهة قديمة قالها أقوام الرسل لرسلهم، حيث زعموا أن بهم مساً من الجنون قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٥٣﴾ [الذاريات:٥٢-٥٣] .

وبطلان هذه الشبهة من وجوه:

الأول: مما سبق ذكره من طرق الوحي وأنواعه، لم تظهر لنا حاله من الحالات كان فيها الرسول ﷺ منفعلاً تبدو عليه آثار الاضطراب والقلق.

الثاني: قد ثبت علمياً أن المصروع تتعطل مداركه ولا تصبح لديه مقدرة على التفكير، والحفظ، بل هو في حالة إغماء تام، وتعطل لحركة الشعور [١] ، وأين هذا من حال رسولنا الكريم ﷺ عند نزول الوحي عليه، وبعد انتهائه يخاطب أصحابه، ويخبرهم بما قاله جبريل – عليه السلام – دون أن يخطئ كلمة واحدة.

الثالث: إن مرض "الهستريا" داء عصبي عضال، ومن أعراضه شذوذ الخلق، وضيق في التنفس، واضطراب في الهضم، وقد

---

(١) انظر دائرة معارف القرن العشرين (٥/ ٤٧٨-٤٦٩).

يصل بصاحبه إلى حالة شلل موضعي، ثم إلى تشنج، ثم إلى إغماء، ثم إلى هذيان مصحوب بحركة واضطراب في اليدين والرجلين، وقفز من مكان إلى مكان.."[1] ووصف هذا المرض كافٍ في الجزم بأن حالات الوحي لا يمكن أن تلتبس بمثل هذه الأعراض، ولكنه التعصب المذموم!!.

الرابع: أن رسول الله ﷺ عاش بين قريش أربعين سنة، كان معروفاً فيها بالشجاعة، والصدق، والوفاء، والعقل، والرزانة، وكان كبار قريش ورؤساؤهم يطلبون منه القضاء بينهم عند التنازع، فكيف يكون من هذه صفته، مصاباً بهذا المرض العضال، الذي هو شبيه بالجنون.

ثم بالنظر والتأمل إلى ما جاء به من نصوص الوحي العظيم، وهذا التشريع الرباني المتكامل، وبناء تلك الدولة العظيمة، وهذا لا يمكن أن يكون صادراً ممن به مس من الجنون، ولاشك أنه وحي رب العالمين إلى قلب رسوله الصادق الأمين.

الخامس: أن قولهم هذا لا دليل عليه وسيرة الرسول ﷺ محفوظة منذ مولده إلى وفاته، ولا دليل فيها على زعمهم هذا!!

---

(١) مناهل العرفان (١/ ٧٤)، وانظر دائرة معارف القرن العشرين (١٠/ ٥٠٧-٥١٠).

السادس: أن الواقع يكذب ذلك، فالمصروع، والمصاب بالهستيريا يلفظ ألفاظاً عشوائية لا يعي ما يقول ولا يفهم منه، فأين هذا مما جاء به نبي الأمة ﷺ من نصوص الوحي الربانية[1]؟!

الشبهة الخامسة: الزعم بأن محمداً ﷺ كان شاكاً في الوحي، كما نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عن أهل الكتاب [2] رحمه الله، واستندوا إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [يونس:٩٤] وقوله: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سبأ:٢٤].

فأما الآية الأولى ففي تفسيرها عدة أقوال:

منها: إن المراد بالخطاب "للنبي ﷺ والمراد غيره، أي لست في شك ولكن غيرك في شك" [3].

---

(١) انظر مناهل العرفان (١/ ٧٤)، ووحي الله ص٢٠٥-٢٠٦، وآراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره (١/ ٣٩٨)، والوحي في الإسلام وإبطال الشبهات ٣٦٩-٣٧٦.

(٢) انظر الجواب الصحيح (١/ ٣٣٤-٣٤٠) وانظر (٢/ ٧٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٨٢).

ومنها: أن المراد بالشك هنا ضيق الصدر، والمعنى إن ضاق صدرك بتكذيب المكذبين، واستدلوا بمعنى الشك في اللغة وأن أصله الضيق [١] .

ومنها: أن الخطاب للنبي ﷺ ، ولكن ليس المراد أنه شاك فيما جاءه بل روى أئمة التابعين كالحسن وسعيد بن جبير وقتادة في تفسير هذه الآية قولـهم: ما شك وما سأل [٢] .

كما أنه ليس فيها دليل على وقوع السؤال، وإنما هذا الخطاب جاء على عادة العرب في مخاطباتهم كقول القائل: إن كنت مملوكي فانته إلى أمري، وقول القائل لابنه: إن كنت ابني فبرني، مع عدم شكه في بنوته[٣] ، وليس فيها دليل أيضاً على وقوع الشك، فالأمر بالسؤال عند وجود الشك، ولا يعني ذلك أن عنده شكا [٤] وأيضاً الآية دليل على أن لدى أهل الكتاب ما يثبت صدقك فيما كذبك به المشركون، فموسى – عليه السلام – دعا لعبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، إذن فالدعوة إلى التوحيد ليست

(١) المرجع السابق ونفس الجزء والصفحة.
(٢) انظر جامع البيان (١١/ ١٦٨).
(٣) انظر المرجع السابق (١١/ ١٦٩).
(٤) انظر مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٢٥).

دعوة جديدة حتى يستنكرها المشركون قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الزخرف:٤٥] وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء:٢٥] .

كما أن أهل الكتاب يعلمون أن الرسل من قبل محمد - عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - كانوا بشراً، ولم يكونوا ملائكة، كما زعم المشركون أن الرسل لا تكون إلا ملائكة وكان هذا من أسباب ردهم لدعوة محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [الإسراء:٩٤-٩٥].

كما أن سؤال أهل الكتاب إنما هو لمعرفة الصفات والبشارات بنبوة محمد ﷺ [1] كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف:١٥٧] .

وأما الآية الثانية: فليس فيها أي دليل على الشك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "وهذا من الإنصاف في

(١) انظر الجواب الصحيح (١/ ٣٣٤-٣٤٠).

الخطاب الذي كل من سمعه من ولي وعد وقال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك كما قال العادل الذي ظهر عدلـه للظالم الذي ظهر ظلمه: الظالم إما أنا وإما أنت، لا للشك في الأمر الظاهر، ولكن لبيان أن أحدنا ظاهر الظلم، وهو أنت لا أنا فإنه إذا قيل: أهل التوحيد الذين يعبدون الله على هدى، أو في ضلال مبين، وأهل الشرك الذين يعبدون ما لا يضر ولا ينفع على هدى أو في ضلال تبين أن أهل التوحيد على الهدى، وأهل الشرك على الضلال .." ا.هـ [١] وقال القرطبي – رحمه الله – "المعنى أنتم الضالون حين أشركتم بالذي يرزقكم من السماوات والأرض .. و(أو) عند البصريين على بابها وليست للشك، ولكنها على ما تستعمله العرب في مثل هذا إذا لم يرد المخبر أن يبين وهو عالم بالمعنى" [٢] ا.هـ.

وجملة القول أن يقال: إن جميع هذه الشبهات ما هي إلا محاولة لتشويه صورة الإسلام الناصعة، وهي محاولات واهية، سرعان ما ينطفئ لهيبها، إذا سلطت عليها أضواء الحق.

وإني بكتابة هذه الرسالة وإيراد هذه الشبه والرد عليها احتسب

---

(١) الجواب الصحيح (١/ ٧٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٩٩).

عند الله أن أكون ذبَّيت عن عرض نبيي وقرة عيني محمد ﷺ وأديت شيئاً قليلاً من وجوب محبته ونصرته وتحقيق الإيمان برسالته ﷺ ، وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبلها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن تكون سبباً في رد كل من أعرض عن هديه وسنته ﷺ من أمته وسبباً في الإيمان برسالته والدخول في الإسلام لكل من اطلع عليها من أهل الكتاب وممن استهانوا بهذا النبي العظيم، إنه سميع مجيب.

وأختم هذه الرسالة بنقل أقوال العلماء في حكم من سب النبي ﷺ.

ذكر أقوال العلماء في حكم من سبَّ النبي ﷺ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"وإنما كمال محبته (الرسول ﷺ) وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره، وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا، ونشر ما بعث به، والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان. فإن هذه طريقة السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان".

قال الله تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾[الأحزاب:٥٧]

وقال سبحانه وتعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾[التوبة:٦١]

وقال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾[الأحزاب:٥٣]

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أمر بقتل كعب بن الأشرف وقال : من لكعب بن الأشرف فإنه يؤذي الله ورسوله فتوجه إليه من قتله [١].

---

(١) رواه أبو داود برقم (٣٠٠٠) .

وأمر النبي ﷺ يوم فتح مكة بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسب رسول الله ﷺ[١].

حتى الحيوانات تنتقم لرسول الله ﷺ ممن سبه أو تنقصه.

ذكر الحافظ ابن حجر رحمه اللهفي ترجمة على بن مرزوق بن أبى الحسن الربعي السلامى أنه ذكر عن جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي أن بعض أمراء المغول تنصر فحضر عنده جماعة من كبار النصارى والمغول، فجعل واحد منهم ينتقص النبي ﷺ، وهناك كلب صيد مربوط، فلما أكثر من ذلك وثب عليه الكلب فخمشه فخلصوه منه، وقال بعض من حضر: " هذا بكلامك في محمد ﷺ "، فقال " :كلا بل هذا الكلب عزيز النفس رآني أشير بيدي فظن أنى أريد أن أضربه "، ثم عاد إلى ما كان فيه فأطال فوثب الكلب مرة أخرى فقبض على زردمته فقلعها فمات من حينه، فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفا من المغول" أ .هـ[٢].

وحتى الأرض لا تقبل من سب نبيها .

---

(١) مجمع الزوائد (٦/ ١٧٦).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" (٤/ ١٥٣).

عن أنس رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا [عند مسلم : كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ] فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا ، [وعند مسلم : فَانْطَلَقَ هَارِباً حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ . قَالَ : فَرَفَعُوهُ] فَكَانَ يَقُولُ : " مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ " [وعند مسلم : قَالُوا : هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ ، أُعْجِبُوا بِهِ] [وَفِي رِوَايَة " كَانَ يَقُول : " مَا أَرَى يُحْسِن مُحَمَّد إِلَّا مَا كُنْت أَكْتُب لَهُ "] ، فَأَمَاتَهُ اللهُ فَدَفَنُوهُ [وعند مسلم : فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ] ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ [وعند مسلم : قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا] فَقَالُوا : " هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ " ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَقَالُوا : " هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ " ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ فَأَلْقَوْهُ [وعند مسلم : فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذاً][1].

(١) رواه البخاري (٣٦١٧) ومسلم (٢٧٨١).

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ[١] معلقاً على القصةِ : " فهذا الملعونُ الذي افترى على النبي ﷺ أنه ما كان يدري إلا ما كتب له ؛ قصمهُ اللهُ وفضحهُ بأن أخرجهُ من القبرِ بعد أن دُفن مراراً ، وهذا أمرٌ خارجٌ عن العادةِ ، يدلُ كلّ أحدٍ على أن هذا عقوبة لما قالهُ ، وأنه كان كاذباً ، إذ كان عامةُ الموتى لا يصيبهم مثل هذا ، وأن هذا الجُرمَ أعظمُ من مجرد الارتداد ، إذ كان عامةُ المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا ، وأن اللهَ منتقمٌ لرسولهِ ﷺ ممن طعن عليه وسبهُ ، ومظهرٌ لدينه ، ولكذبِ الكاذبِ إذا لم يمكن للناسِ أن يقيموا عليه الحد "

و خذلان النصرة مؤذن بزوال النعم ونزول البلاء!!

ذكر شيخ الإسلام في (الصارم المسلول) قوله :ونظير هذا ما حدثنا أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية ..قالوا : كنا نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نيأس منه حتى إذا تعرض أهله لسب رسول الله ﷺ والوقيعة في عرضة تعجلنا فتحه وتيسراً و لم يكن

---

(١) " الصارمِ المسلولِ " (ص ٢٣٣).

يتأخر إلا يوما أو يومين أو نحو ذلك ثم يفتح المكان عنوة ويكون فيهم ملحمة عظيمة قالو: حتى إنا كنا لنباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه مع امتلاء القلوب غيظا بما قالوه فيه.أ.هـ[١].

"سأل الخليفة هارون الرشيد الإمام مالك عن رجل شتم النبي ﷺ.. وذكر له أن فقهاء العراق افتوا بجلده أفغضب الإمام مالك وقال :يا أمير المؤمنين

ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها ؟!

من شتم الأنبياء قتل !!

من شتم الأنبياء قتل !!.

وافتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري لاستهزائه بالنبي ﷺ وكان شاعرا متفننا ويقال أنه أمر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم أنزل واحرق بالنار.!!

(١) المرجع السابق.

و ذكر بعض المؤرخين أنه لما رفعت خشبته وزالت عنه الأيدي استدارت وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه"[١]! .

وافتى فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم الطليطلي وصلبه للاستخفاف بحق النبي ﷺ وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم وختن حيدره..

وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن قاضي القيروان محمد بن أبي المنظور الأنصاري أمر بضرب يهودي حتى الموت لأنه سب النبي ﷺ.

ونقل ابن تيمية -رحمه الله- وغيره من العلماء الإجماع على أن شاتم النبي ﷺ يقتل سواء كان مسلما أو كافرا .

قال -رحمه الله- : "هذا مذهب عامة أهل العلم.

قال ابن المنذر أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي ﷺ القتل وممن قاله مالك والليث وأحمد وإسحاق وهو مذهب الشافعي ..

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٢١٨).

وقال الخطابي : لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله .

وقال محمد بن سحنون: أجمع العلماء على أن شاتم النبيﷺ المتنقص له كافروالوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل أومن شك في كفره وعذابه كفر ..أ.هـ[١].

ونقل القاضي عياض -رحمه الله-في الشفا الإجماع على قتله قال: جميع من سب النبي ﷺأو عابه أو الحق به نقصا في نفسه أو دينه أو خصلة من خصالة أو عرض به أو شبهه بشيء عن طريق السب له والإزدراء عليه أو التصغير لشأنه أوالغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل ..أ.هـ[٢].

وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول ـ بعد أن ذكر نصوص العلماء من جميع الطوائف على أن، التنقص للنبي ﷺ كفر مبيح للدم -: "..ولا فرق في ذلك بين أن يقصد عيبه ..أولا يقصد شيئا من ذلك بل يهزل ويمزح .."أ.هـ.

---

(١) الصارم المسلول (٢/ ١٥).

(٢) الشفا للقاضي عياض (٢/ ٢١٨).

وقال أيضا-رحمه الله- :

"إن سب الله أو سب رسوله ﷺ كفر ظاهر وباطن، سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلا له، أو كان ذاهلا عن اعتقاده ،هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل" أ.هـ[١]

قال سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن باز-رحمه الله- في مجموع الفتاوى :

"كل من سب الله سبحانه بأي نوع من أنواع السب ،أو سب الرسول محمدا ﷺ ،أو غيره من الرسل بأي نوع من أنواع السب أو سب الإسلام ،أو تنقص أو استهزأ بالله أو برسوله ﷺ فهو كافر مرتد عن الإسلام إن كان يدعي الإسلام بإجماع المسلمين.." أ .هـ.

فتوى اللجنة الدائمة في كفر الساب وهذا نص الفتوى[٢]:

"الردة هي الكفر بعد الإسلام ،وتكون بالقول، والفعل، والاعتقاد، والشك، فمن أشرك بالله ،..أو سب الله أو

---

(١) الصارم المسلول (٢/ ٣٨).

(٢) فتوى رقم(٧١٥٠).

رسوله،..أو شك في صدق محمد ﷺ أو غيره من الأنبياء فقد كفر وارتد عن دين الإسلام"

ورجح سماحة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين في لقاء الباب المفتوح القول بقتل ساب النبي ﷺ حتى لو تاب!!

وعلل السبب في عدم قبول توبته وقبول توبة من سب الله مع أن حق الله أعظم فقال : "حق الله أعظم بلا شك ولكن الله أخبر عن نفسه بأنه يتوب على من تاب إليه ،والحق لله، إذا تاب الله على هذا العبد وعفا عن حقه فالأمر له، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام إذا سبه الساب فقد انتقصه شخصيا والحق لمن؟؟ للرسول ﷺ ، ونحن لا نعلم هل رسول الله عفا عنه أولا لأنه ميت فيجب علينا أن نأخذ بالثأر ونقتل.." أ .هـ

وأقول:

إن من تطاول على هذا النبي العظيم لم يعرفه ولم يقرأ شمائله وفضائله قال تعالى -في وصفه-

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[القلم:٤]

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٥٦﴾[الفرقان:٥٦]

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾[الأنبياء:١٠٧]

﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾[آل عمران:١٦٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[الأحزاب:٥٦]

فوالله لو عرفوه ماتجرأ واحد منهم أن يكتب حرفا واحدا !!.

وصدق من قال:

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه *** وعند الله في ذاك الجزاء

هجوتَ مباركاً برّاً حنيفاً *** أمين الله شيمته الوفاء

فإن أبي ووالده وعرضي *** لعرض محمد منكم وقاء

وهو الذي سبح الحصى في كفه الشريفة ﷺ !

وانشق له القمر!

وكلمته البهائم والسباع !

وانقاد له الشجر!

وحن له الجذع!

وسلمت عليه الأحجار والأشجار!

ونبع الماء من بين أصابعه!

قال الحليمي -رحمه الله-"ذكر بعض أهل العلم أن أعلام نبوته تبلغ ألفا" أ.هـ

فثبوت نبوته لا تحتاج جدال لأن إنكارها إنكار للربوبية والألوهية، بل إنكار للكتب والشرائع وإنكار لنبوة جميع الأنبياء من قبله، وبيان ذلك أننا لم نعرف تلك العقائد على الوجه

الصحيح إلا عن طريقه عليه الصلاة والسلام، كما أن جميع الرسل قبله بشروا بنبوته فيلزم من تكذيبه تكذيب الرسل من قبله.

وهو ﷺ جاء بالآيات الباهرات والدلائل العظام على نبوته ، مما لم يأت به نبي قبله ،فإذا انتفت نبوته مع وضوحها ،كان الانتفاء لغيرها من باب أولى.

وختاما أسال الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب ويجعله خالصا صوابا، و يضاعف الأجر والمثوبة لمؤلفه وكل من ساهم في طباعته ونشره وتوزيعه و ترجمته إلى لغات أخرى، ووالدينا وأهلينا وذرياتنا أجمعين ، وأساله تعالي أن يوردنا حوض نبينا محمد ﷺ، و يسقينا من يده الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبدا، ويثبتنا على السنة والمحجة البيضاء حتى نلقاه إنه سميع قريب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قالته وكتبته الفقيرة الى عفو ربها القدير

قذله بنت محمد القحطاني

١٢ صفر ١٤٤٢ هـ

في مدينه الرياض

* * *

رسالة

البيان السديد
في حكم الاحتفال بالمولد النبوي

تأليف

د. قذله بنت محمد القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا.

أرسله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي، وفتح به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، و صلى عليه وعلى آله وسلم تسليما..

وبعد

فإن الإسلام يقوم على أصلين عظيمين:

الأول: الإخلاص لله تعالى.

قال تعالى: ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾** ﴾[الكهف: ١١٠]

الثاني: المتابعة لهدي المصطفى عليه الصلاة والسلام

- يقول ابنُ القيِّم-رحمه الله-:"هذا هو العمل المقبول، الذي لا يَقبلُ اللهُ من الأعمال سواه، وهو أن يكون موافقًا لسنة رسول الله ﷺ مُرادًا به وجهُ الله"

- قال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-"وليعلم أن المتابعة لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقاً للشريعة في أمور ستة: سببه، وجنسه، وقدره، وكيفيته، وزمانه، ومكانه فإذا لم توافق الشريعة في هذه الأمور الستة فهو باطل مردود، لأنه أحدث في دين الله ما ليس منه"(١) انتهى كلامه رحمه الله.

ومن هنا فإن مقتضى الإيمان بالرسول: هو تصديقه وطاعته واتباع شريعته".

وهذه الأمور هي الركائز التي يقوم عليها الإيمان بالنبي ﷺ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " يجب على الخلق الإقرار بما جاء به النبي ﷺ فما جاء به القرآن العزيز أو السنة المعلومة وجب على الخلق الإقرار به جملة وتفصيلا عند العلم بالتفصيل، فلا يكون الرجل مؤمنا حتى يقر بما جاء به النبي ﷺ وهو تحقيق شهادة أن

(١) شرح الأربعين النووية (ص:٩٨) ، وله رحمه الله رسالة نفيسة بعنوان (الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع).

لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فمن شهد أنه رسول الله شهد أنه صادق فيما يخبر به عن الله تعالى فإن هذا حقيقة الشهادة بالرسالة "انتهى كلامه رحمه الله[١]

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ۝٣﴾[المائدة:٣]، وأن الله قد ختم الشرائع ببعثة رسولنا محمد ﷺ الذي لم يترك أمر خيرٍ إلا دلَّ الأمة عليه، ولا أمر شرٍ إلا حذرها منه وأمر بطاعته واتباع هديه

وجعل اتباعه علامة المحبة والصدق فقال تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١﴾[آل عمران:٣١]

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣﴾[الأنعام:١٥٣]

وافترض الله علينا محبة نبيه ﷺ فلا يقوم إيمان العبد حتى يحب رسول الله ﷺ أكثر من نفسه وماله وولده والناس أجمعين، فعن

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ١٥٤)

أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)[١]

ومن لوازم محبته طاعته واتباع هديه وعدم الخروج على شرعه بأي وجه كان. والإيمان بأنه أتم الدين وبلغ الرسالة وحذرنا من البدع .

قال ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[٢].

وفي رواية لمسلم: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد).

- قال الحافظ ابن رجب-رحمه الله-:" المراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه "

- وقال ايضا " فكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة..وسواء في ذلك مسائل الاعتقاد أو الأعمال أو الأقوال .."

قال تعالى:﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾**﴾[آل عمران:٣١]

فالخيرية والثبات، في الإتباع وليس في الابتداع.

---

(١) رواه البخاري (١٥).

(٢) رواه البخاري(٢٦٩٧)،ومسلم (١٧١٨).

وقد ابتليت الأمة في هذه الأزمنة بما يفعله أقوام من إحياء الاحتفالات بيوم ١٢ربيع الأول زعما أنه يوم مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وجعلوه عيدا يتكرر كل عام ،ومارسوا فيه طقوس وعبادات لا دليل عليها لا من كتاب ولا سنة، وإنما استحسنها أناس وشرعوا للعباد شرائع ما أنزل الله بها من سلطان.

ومن هنا فإن القول بجواز الاحتفال بالمولد النبوي قول مخالف للأدلة الصحيحة ومقاصد الدين، وبيان ذلك مما سأورده من الأدلة التي لا تخفى على من لدية عقل وفهم.

فأقول مستعينة بالله ومتوكلة علية:

الأدلة على ابطال المولد النبوي وبدعيته:

أولا: إنه بدعة مستحدثة لم يفعلها الصحابة ولا التابعين ومن بعدهم وهم خير القرون وأشد حباً واتباعاً لسنته ﷺ .

وهذا الاحتفال إن كان من كمال الدين فلابد أن يكون موجودا قبل موت الرسول عليه الصلاة و السلام وإن لم يكن من كمال الدين فإنه لا يمكن أن يكون من الدين.

-ومعلوم أن بدايته في القرن الرابع ، وشئ لم يفعله النبي ﷺ ولا صحابته ولا سلف الأمة فلا خير فيه. ولو كان خيرا لسبقونا إليه.

قال الحافظ السخاوي: "عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة وإنما حدث بعد"(١).

وقال الإمام الشوكاني -رحمه الله-:

"لم أجد إلى الآن دليلاً يدل على ثبوته من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا استدلال بل أجمع المسلمون أنه لم يوجد في القرون المفضلة"(٢).

"ويرجع تاريخ ظهور هذه البدعة إلى الدولة العبيدية التي تسمت بالدولة الفاطمية حيث أحدثت هذه البدعة لجذب قلوب الناس إليها ، والظهور بمظهر من يحب رسول الله ﷺ . مع أنها من أكثر الدول التي فشا فيها الإلحاد والزندقة تحت شعار التشيع وحب آل البيت ، فأحدثوا ستة موالد : المولد النبوي ،

---

(١) الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية (٣/ ١١١٦).

(٢) رسالة في حكم المولد ضمن مجموع الفتح الرباني (٢/ ١٠٨٧).

مولد علي رضي الله عنه ، ومولد فاطمة رضي الله عنها ، ومولد الحسن والحسين رضي الله عنهما ، ومولد الخليفة الحاضر في ذاك الزمان . وعن طريقهم انتشرت الموالد وراجت رواجا كثيرا لدى الصوفية"[١].

ويقال إن صاحب إربل أخذه منهم.

ومعلوم أن أعياد المسلمين هي عيدا الفطر والأضحى، ولا يجوز استحداث عيد ثالث عن أنس بن مالك قال كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال : (كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما : يوم الفطر ، ويوم الأضحى) [٢].

قال شيخ الإسلام – رحمه الله–:–

"وإنما الغرض أن اتخاذ هذا اليوم عيدًا محدثٌ لا أصل له، فلم يكن في السلف لا من أهل البيت ولا من غيرهم.. مَنِ اتخذ ذلك اليوم عيدًا، حتى يحدث فيه أعمالًا. إذ الأعياد شريعة من

(١) انظر : الإبداع في مضار الابتداع ، ص٢٥٠ وما بعدها.

(٢) رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني.

الشرائع، فيجب فيها الاتباع، لا الابتداع.." [١]انتهى كلامه رحمه الله.

ثانيا: التشبه بأهل الكتاب

فالاحتفال بالموالد عادة نصرانية انتقلت إلي المسلمين لما ضعف التمسك بالدين وفشا التشبه بالكفار!.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-: "ذكرى المولد شيء محدث في الدين لا أصل له في صدر هذه الأمة. وتعظيم وقت أو مكان معين وتمييزه على ما عداه باطل"[٢]

ثالثا: الإسراف والتبذير والمعاصي التي تصاحب هذه الاحتفالات.

ومن أمثلة ذلك ماذكره السيوطي في الحاوي:" أن الملك المظفر مبتدع بدعة المولد قد أعد سماطًا في أحد الموالد التي يقيمها وضع عليه خمسة آلاف رأس غنم مشوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة فرس، ومائة ألف زبديَّة، وثلاثين ألف صحن حلوى وأنه أقام

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ١٢٣).

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (٣/ ٥٣).

سماعًا للصوفية من الظهر إلى الفجر وكان يرقص فيه بنفسه مع الراقصين"!![١].

فإن كانوا يعدون هذا الإحتفال شكرا فليس الشكر ببطر النعم والرقص .

رابعا: الغلو في الرجال

قال الشاطبي – رحمه الله-: "إن منشأ الاحتجاج بعمل الناس في تحسين البدع الظن بأعمال المتأخرين، وإن جاءت الشريعة بخلاف ذلك، والوقوف مع الرجال دون التحري للحق"

وقال ايضا نقلا عن بعض شيوخه:" ولما كانت البدع والمخالفات وتواطؤ الناس عليها، صار الجاهل يقول: لو كان هذا منكر لما فعله الناس" [٢]انتهى كلامه رحمه الله.

ويقول الشوكاني-رحمه الله-:"وسريان البدع أسرع من سريان النار، ولاسيما بدعة المولد، فإن أنفس العامة تشتاق إليها غاية الاشتياق.." [٣].

---

(١) الحاوي للفتاوي (١/ ٢٢٢).

(٢) الاعتصام (٢/ ٨٧٠).

(٣) رسالة : بحث في حكم المولد ضمن مجموع الفتح الرباني (٢/ ١٠٨٩).

خامسا: أنه شهر وفاته ﷺ

وحيث نه لم يثبت أنه تاريخ ولادته ﷺ فهو أيضا شهر وفاته ﷺ .

فهل يكون احتفالا بموته!!

فليس الفرح أولى من الحزن!!

لذا يقول ابن الحاج " ثم العجب العجيب كيف يعملون المولد للمغاني والفرح والسرور لأجل مولده عليه الصلاة والسلام كما تقدم في هذا الشهر الكريم وهو عليه الصلاة والسلام فيه انتقل إلى كرامة ربه عز وجل وفجعت الأمة فيه وأصيبت بمصاب عظيم لايعدل ذلك غيرها من المصائب أبداً فعلى هذا كان يتعين البكاء والحزن الكثير وانفراد كل إنسان بنفسه لما أصيب به ....." .[1] أهـ.

سادسا: وهو أعظم من كل ما سبق، ما ترتب على إقامة هذه الموالد من البدع والشركيات، كالغلو في حق النبي ﷺ و الاستغاثة به ودعاءه من دون الله .

---

(١) المدخل لابن الحاج (٢/ ١٥).

- وهو القائل ﷺ (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا : عبد الله ورسوله) [١] .

ومن أمثلة ذلك قصيدة البردة للبوصيري التي هي من أشهر المدائح النبوية وسماها (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) وقد حشاها بالسم، وعفن الشرك، وسار فيها على حذو النصارى في غلوهم في عيسى عليه السلام وزاد.

ومن أقواله:

دع ما أدعته النصارى في نبيهم

واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

- ومن أقواله الشركية:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذبه

سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي

فضلاً وإلا فقـل يا زلَّة القدم

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، برقم (٣٤٤٥).

-ومن أقواله ايضا:

فإنّ من جودك الدنيا وضرَّتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

فجعله ﷺ يعلم الغيب.

ومن أقواله:

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه

طوبى لمستنشق منه وملتثم

فهل موضع قبره ﷺ خير من الجنة؟[١]

وهل يشرع استنشاق القبر وتقبيله؟!

- قال شيخ الإسلام" واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ﷺ ولا يقبله؛ وهذا كله محافظة على التوحيد"[٢].

- ويقول أيضا:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم.

---

(١) بردة المديح للبوصيري .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٦/ ٩٧).

وهذا من الغلو الفاحش إذ زعم أن الدنيا لم تخلق إلا من أجله ﷺ.

والله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[آل عمران:١٢٨]

وهل يشك مسلم أن هذه الأقوال تعدي صريح على جناب التوحيد؟ !

ومن هنا فلو قيل بعدم بدعيته!!

لكان محرما، لما آل إليه من الشرك والبدع؛ على ما هو مقرر في قاعدة (سد الذرائع).

قال سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله-:

"فالعبيديون الروافض هم مَن فتح باب الاحتفالات البدعية على مصراعيه حتى إنهم كانوا يحتفلون بأعياد المجوس والنصارى لبعدهم عن الإسلام ومحاربتهم له.

والمولد وسيلة للغلو والشرك، ووسيلة للغلو في الأنبياء والصالحين، فإنهم قد يعظمونهم بالغلو والمدائح، التي فيها الشرك بالله، الشرك الأكبر"(١).

(١) فتاوى نور على الدرب (٣/ ٤٤).

سابعا: انكار العلماء لهذه البدعة سلفا وخلفا

ولو كانت مشروعة ما أنكرها العلماء الربانيون ، وتنادى المصلحون بإبطالها في كل عصر.

-ألف الفاكهاني رسالة "المورد في عمل المولد"

وأنكر هذه البدعة وقال: "لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة، أحدثها البطالون، وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون" إلى آخر ما قال رحمه الله[1]

-وألف الشيخ إسماعيل الأنصاري رسالة ضخمة بما يقارب (٦٠٠) صفحة وعنوانها

"القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل".

ـ وممن أنكر هذه البدعة الإمام الشاطبي في كتابه "الاعتصام".

---

(١) "رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي"، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء(١/ ٨ـ٩).

- وأبو شامة -رحمه الله-: يقول في مقدمة كتابه" فهذا كتاب جمعته محذرا من البدع زجرا لمن وفق لذلك وارتدع.. وسميته الباعث على إنكار البدع والحوادث"

-والعلامة سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم والشيخ حمود التويجري والألباني وابن باز وابن عثيمين وجمع من العلماء المتقدمين والمتأخرين ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله -: "المولد لم يرد في الشرع ما يدل على الاحتفال به؛ لا مولد النبي ﷺ ولا غيره، فالذي نعلم من الشرع المطهر، وقرره المحققون من أهل العلم؛ أن الاحتفالات بالموالد بدعة لا شك في ذلك؛ لأن الرسول ﷺ هو أنصح الناس وأعلمهم بشرع الله، والمبلغ عن الله؛ لم يحتفل بمولده ﷺ ولا أصحابه لا خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم، فلو كان حقاً وخيراً وسنة لبادروا إليه، ولما تركه النبي ﷺ ، ولعلمه أمته، أو فعله بنفسه، ولفعله أصحابه وخلفاؤه - رضي الله عنهم -، فلما تركوا ذلك علمنا يقيناً أنه ليس من الشرع، وهكذا القرون المفضلة لم تفعل ذلك، فاتضح

بذلك أنه بدعة، وقد قال - عليه الصلاة والسلام -: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[١].

نصيحة للأمة في التحذير من عموم الشرك والبدع ولزوم السنة والصبر عليها :

ومن هنا كتبت هذه الرسالة نصحا للأمة فإن انتشار البدع والمحدثات وسكوت الناس عليها بل واستحبابها ؛ نذير هلاك قريب يوشك أن يحل بالأمة إن لم يتداركها العلماء العاملين والدعاة الناصحين

فدعاة المولد -بدعوتهم إليه- مخالفون لأمره ﷺ مفتئتون عليه، مستدركون على شريعته.

ومن أدعى حب المصطفى وتعظيمه وتوقيره فليزم عتبة العبودية بصدق وإخلاص وليحذر الإبتداع في الدين واتباع الهوى

فالشركيات والبدع كالنار تسري في الهشيم ، فإذا لم تطفأ شرارتها احرقت الناس وأطفأت نور الوحيين!

---

(١) فتاوى نور على الدرب (١ / ٣٢٦ -٣٢٧).

و تأمل كيف بدأت عبادة الأوثان في أمة نوح، بتعظيم الرجال ، وصنع التماثيل، وإحياء البدع.

وتأمل كيف ضربت أطنابها، من أول نبي إلى آخر نبي !

وكان السبب في انتشار عبادة الأوثان في جزيرة العرب عندما ذهب عمرو الخزاعي إلى الشام فرأهم يعبدون الأصنام من دون الله، فاستحسن ذلك وظنه حقاً.

وكان أول من غير ملة إبراهيم ودعا إلى عبادة الأصنام، فباء بإثم عباد الأصنام والأوثان إلى يوم القيامة، فعليه من الله ما يستحق.

قال النبي ﷺ : (رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب) [١].

"والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ "[٢]

ـ قال أبو عبيدة : "كانت السائبة من جميع الأنعام وتكون من النذور للأصنام فتسيب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد".

---

(١) رواه مسلم (١٥٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٠٨).

وإنكار الاحتفال بمولد سيد المرسلين، لأنه لم يشرعه، فليست العبرة بما نهوى إنما العبرة بمايحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

والبدع بريد الشرك والكفر، وهي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله، ولذا يفرح بها الشيطان ويزينها ويحسن فعلها.

ـ ولذا حرص سلف الأمة على التحذير من البدع والمحدثات في الدين، وبيان خطرها، وصنفوا في ذلك المصنفات .

ولا صلاح لآخر الأمة إلا بما صلح أولها.

قال ابوشامة -رحمه الله-:"فهذا كتاب جمعته محذرا من البدع زجرا لمن وفق لذلك وارتدع..وسميته الباعث على إنكار البدع والحوادث"

وعندما بلغ ابن مسعود -رضي الله عنه-أن أقوام يجتمعون في المسجد حلقا يذكرون الله بصوت جماعي ويعدونه التسبيح على الحصى غضب وقال: "ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هؤلاء أصحابه متوافرون وهذه ثيابه لم تبل وآنيته لم تكسروا الذي نفسي بيده أنكم لعلى ملة هي أهدى من سنة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة".

ولم تشفع لهم نيتهم في الخير على قبول بدعهم.

فكيف بمن كان قائده الهوى والشهوة؟!

وأثر عنه- رضي الله عنه-:"عباد الله اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم".

ـ وأخرج الدارمي بإسناد حسن عن الحسن البصري أنه قال : (سنتكم ، والله الذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي، والمترف والجاهل ، فاصبروا عليها رحمكم الله فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم ، فكذلكم إن شاء الله فكونوا) [١] انتهى كلامه رحمه الله.

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال:"أمرنا رسول الله ﷺ أن لا تغلبوا على ثلاث أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتعلموا الناس السنن) [٢]

ـ وحذرنا تعالى من مخالفة السنة فقال تعالى﴿ **فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٦٣﴾﴾[النور:٦٣] .

---

(١) أخرجه الدارمي في كراهية أخذ الرأي ، برقم (٢٢٢).

(٢) ذكره أبو شامة في الباعث على إنكار البدع (١/ ١٨).

وأمره هو"سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته" كما فسره ابن كثير رحمه الله[١].

وقال : "أي: فليحذر وليخْشَ من خالف شريعة الرسول باطنًا أو ظاهرًا { **أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ** } أي: في قلوبهم، من كفر أو نفاق أو بدعة..

(**أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** } أي: في الدنيا، بقتل، أو حَد، أو حبس، أو نحو ذلك" أ.هـ.

ومن هنا يتبين أن مخالفة السنة مؤذن بزوال النعم ونزول النقم.

قال ابن عباس-رضي الله عنه- :"يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبوبكر وعمر"[٢].

فكيف لو رأى ابن عباس حالنا اليوم!

فسبيل الحق واضح، ونوره ساطع، وهدايته متحققة فلايغرك كثرة الهلكى!.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣١٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده بنحوه ، برقم (٣١٢١).

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[الأنعام:١٥٣]

خط رسول الله ﷺ خطا بيده ، ثم قال: "هذا سبيل الله مستقيما وخط على يمينه وشماله، ثم قال: "هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه" ثم قرأ الآية[1].

وتأمل مصير الأمم التي أعرضت عن أمر ربها وأعرضت عن هدي المرسلين، وتأمل كيف كانت قوتها ورغد عيشها!

ـ قال تعالى- في قوم ثمود-:

﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾[الشعراء:١٤٦-١٤٩]

وقال تعالى- في أهل سبأ-:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾[سبأ:١٥]

وتأمل كيف تبدلت النعمة جزاء الإعراض:

﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾[سبأ:١٦]

---

(١) رواه أحمد في مسنده ، برقم (٤١٤٢).

وقال تعالى -في عاقبة قوم ثمود-:

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾[فُصِّلَت:١٧]

وهذا مثلا مضروب ومصير محتوم لكل كافر ومعرض عن الهدى:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[النحل:١١٢]

قال ابن كثير-رحمه الله- "مَثَلٌ أريد به أهل مكة، فإنها كانت آمنة مطمئنة،..

ولهذا بدلهم الله بحاليهم الأولين خلافهما، فقال: (فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ)

ـ وانظر كيف وصف الخوف والجوع بأنهما اصبحا لباسا ملازما لهم لا ينفك عنهم..بعد أن كانوا في أمن في الأوطان، ورغد من العيش!

فلن يجمع القلوب ويوحد الصفوف، إلا قوة العقيدة، ونصرة السنة والتمسك بها.

قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[الأنفال:٦٣].

الأمة تحتاج وحدة العقيدة وقوة الإيمان لتخرج من أزماتها وتنتصر على أعدائها في الدين من: اليهود والنصارى، والزنادقة والباطنية والرافضة، فالعبرة بالتمسك بالسنة وليس إحياء البدع والموالد البدعية التي شغلت بها الأمة وزادتها بعدا وضلالا عن عقيدتها ودينها، ولكن السبب كما قال بعض أهل العلم من أن الناس إذا اعترتهم عوامل الضعف عظموا أئمتهم بالاحتفالات دون السير على مناهجهم المستقيمة.

وجوب التأسي بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: ـ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] .

قال ابن كثير -رحمه الله-: ـ

هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله "[١].

ـ قال ابن تيمية -رحمه الله-: ـ

"وإنما ينفع العبد الحب لله لما يحبه الله من خلقه كالأنبياء والصالحين؛ لكون حبهم يقرب إلى الله ومحبته، وهؤلاء هم الذين يستحقون محبة الله لهم) "[٢].

فالرسول ﷺ يعتبر المثل الأعلى للأمة الإسلامية والأسوة التي يقتدى بها في أخلاقه وكلامه وأفعاله. فليس هناك منهج يقتدى به في الحياة والتعامل والأخلاق إلا منهج النبي ﷺ.

وهذا المنهج لا يأتي الا بمعرفته ومعرفة صفاته وخُلُقِه...

---

[١] تفسير القرآن العظيم (٦/ ٣٩١).

[٢] مجموع الفتاوى (١٠ / ٦١٠).

ـ سُئِلَتْ عائِشةُ -رضي الله عنها- عن خُلُقِ رسولِ الله ﷺ، فقالَتْ: " كان خُلُقُه القُرآن " [١].

ـ فقد كانت أخلاقه ﷺ مطابقة لما جاء به القرآن الكريم ..في كلامه وعبادته وتعامله مع الصغير والكبير ومع الخدم وفي زهدة وجهاده وصبره .... كلها ترجمتها أم المؤمنين -رضي الله عنها- بقولها " كان خلقه القرآن" .

يقول ابن القيم: " وَمِمّا يحمد عَلَيْهِ ﷺ ما جبله الله عَلَيْهِ من مَكارِم الأَخْلاق وكرائم الشيم، فَإن من نظر في أخلاقه وشيمه ﷺ علم أَنَّها خير أَخْلاق الخلق وأَكْرم شمائل الخلق ..."[٢].

أرسله الله تعالى ليعلم الناس ويزكيهم، فكشف الله به الظلمة واذهب الغمة وهدى به من الضلالة، وأرشد به من الغواية، وفتح به أعينا عميا، وآذاناً صما، وقلوباً غلفاً، اللهم صلى وسلم عليه.

وهذه نبذة يسيره عن بعض صفات النبي -عليه الصلاة والسلام-، نسأل الله أن ينفعنا بها ويرزقنا جميعاً اتباعه وإحياء سنته. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

---

[١] "أخرجه أحمد (٢٥٨١٣) واللفظ له، وأبو يعلى (٤٨٦٢) .

[٢] زاد المعاد لابن القيم -رحمه الله-.

منزلة الرسول ﷺ

لقد أعطى الله عزوجل نبيه محمد ﷺ منزلة لم ينلها سواه -عليه الصلاة والسلام-، فهو أكرم الخلق على الله، فهو محمود عند الله وعند ملائكته وعند أهل الأرض، فصدق عليه وصفه نفسه حين قال: (أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر، وأنا أولُ من تنشقُّ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا فخر، وأنا أولُ شافعٍ، وأولُ مشفَّعٍ ولا فخر، ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا فخرَ) [1].

ـ ورفع الله اسمه وذكره في المنابر وفي المساجد ويوم الجمعة ويوم عرفة...

عن عطاء بن يسار قال :لقيتُ عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قلت: (أخبِرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجَل، والله إنه لموصوفٌ في التوراة ببعض صفتِه في القرآن: يا أيها النبيُّ، إنا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا، وحِرْزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سمَّيتُك المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظ، ولا سخَّاب في الأسواق، ولا يدفع بالسَّيئةِ السَّيئةَ؛ ولكن يعفو ويغفر، ولن يَقْبضه الله حتى يُقيم به المِلَّة العوجاء، بأن

---

[1] رواه ابن ماجه برقم (٣٤٩٦) .

يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيُنًا عميًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلفًا) [١] .

ـ اختصَّ الله نبيَّه ﷺ بأمور في ذاته في الدنيا والآخرة...

فالله تعالى أخذ له العهد والميثاق على النبيين، وختَم الله به الأنبياء والمرسلين، كما أن الله جعَل رسالتَه للناس كافة، وجعله الله رحمةً مُهداة، وكما بيَّنا من قبل أن الله أيَّده بالمعجزة الخالدة الباقية، ألا وهي القرآن الكريم، كما أن الله تعالى قد اختصَّه بأمور في الآخرة؛ مِثل الوسيلة والفضيلة والشفاعات العظمى والكوثر والحوض، وأنه أول مَن تُفتَح له أبواب الجنة وغير ذلك.

وكذلك اختصَّ الله أمتَه بأمور في الدنيا منها الخيريَّة؛ فجعلها خيرَ أمةٍ أُخرِجت للناس، وأحلَّ الله لها الغنائم، وتَجاوَز لها عن الخطأ والسهو والنسيان، وحفظها الله من الاستئصال، واختصَّها كذلك بيوم الجمعة وغير ذلك، وكذلك اختَصَّ الله أمته بأمور في الآخرة؛ منها أنها ستكون الأمة الشاهِدة على باقي الأمم، وأنها أول مَن تجتاز الصراط، وأنها تتميَّز بين سائر الأمم بالغُرِّ المُحجَّلين، وهي أكثر أهل الجنة، وهي الأمة الآخرة السابقة في

---

[١] أخرجه البخاري في كتاب البيوع في الأسواق (٢١٢٥)، وفي التفسير (٤٨٣٨)، وأخرجه أيضًا في كتاب "الأدب المفرد" (٢٤٦-٢٤٧).

دخول الجنة، إلى غير ذلك؛ فهذه إشارة عابرة لبيان مكانة ومنزلة النبي ﷺ عند ربه تعالى .. [١] .

قال حسان بن ثابت في مدحه ﷺ: ـ

أغَـرُّ، عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّة خَاتَمٌ
مِـنَ اللهَّ مَشْهُودٌ يَلُوحُ ويُشْهَـدُ
وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيّ إلى اسمهِ
إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ
وشقّ لهُ منِ اسمهِ ليجلهُ
فـذو العرشِ محمودٌ، وهـذا مـحمدُ

نماذج من حب الصحابة للرسول ﷺ

محبة أبي بكر -رضي الله عنه-للرسول ﷺ: ـ

عن مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ، قَالَ :(ذَكَرَ رِجَالٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ -رضي الله عنه- ، فَكَأَنَّهُمْ فَضَلُّوا عُمَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا ، قَالَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ -رضي الله عنه- ، فَقَالَ : وَاللهَّ لَلَيْلَةٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ ، وَلَيَوْمٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ ، لَقَدْ خَرَجَ

---

[١] الخصائص الكبرى للسيوطي وخصائص المصطفى ﷺ بين الغلو الجفا.

رَسُولُ اللهَّ ﷺ لِيَنْطَلِقَ إِلَى الْغَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَجَعَلَ يَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَسَاعَةً خَلْفَهُ حَتَّى فَطِنَ لَهُ رَسُولُ اللهَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا لَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْ وَسَاعَةً خَلْفِي ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، أَذْكُرُ الطَّلَبَ فَأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكُرُ الرَّصْدَ، فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ بِكَ دُونِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا كَانَتْ لِتَكُونَ مِنْ مُلِمَّةٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِي دُونَكَ ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الْغَارِ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللهَّ ، حَتَّى أَسْتَبْرِئَ لَكَ الْغَارَ ، فَدَخَلَ وَاسْتَبْرَأَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي أَعْلَاهُ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَبْرِئِ الْحُجْرَةَ ، فَقَالَ : مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللهَّ ، حَتَّى أَسْتَبْرِئَ الْحُجْرَةَ ، فَدَخَلَ وَاسْتَبْرَأَ ، ثُمَّ قَالَ : انْزِلْ يَا رَسُولَ اللهَّ ، فَنَزَلَ ، فَقَالَ عُمَرُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِتِلْكَ اللَّيْلَةُ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ)[1] .

محبّة عمر -رضي الله عنه- للنبي ﷺ: ـ

لقد كان للنبي ﷺ في نفس عمر -رضي الله عنه- منزلة عالية لا تدانيها منزلة أحد من الخلق، فكان ﷺ أحب الخلق إليه، قال -رضي الله عنه- للنبي ﷺ وهو آخذ بيده:(يا رسول الله لأنت

[1] المستدرك على الصحيحين كِتَاب الْهِجْرَةِ حديث رقم ٤٢٣٧

أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ :(لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)، فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليَّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: (الآن يا عمر) .

وقال عمر -رضي الله عنه- لفاطمة بنت النبي ﷺ: (والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك)[١].

محبة أبو دجانة لرسول الله ﷺ: ـ

ترّس أبو دجانة يوم أحد على رسول الله ﷺ بظهره، والنبل يقع فيه، وهو لا يتحرك [٢] .

وهذا زيد بن الدَّثِنَة رضي الله عنه:-

كان أسيرًا في مكة، قال ابن إسحاق : وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه؛ أمية بن خلف، وبعث به

---

[١] رواه البخاري: الصحيح ٤/ ١٤٨. ابن أبي شيبة: المصنف ٧/ ٤٣٢، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤/ ٤٠١.

[٢] البداية والنهاية لابن كثير (ج ٤ ـ ص: ١٣٠) .

صفوان مع مولى له يقال له: نسطاس، إلى التنعيم، وأخرجوه من الحرم ليقتلوه.

واجتمع رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: "أنشدك الله يا زيد! أتحب أن محمدًا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟!". قال زيد:" والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي" [١] .

وقال عمرو بن العاص -رضي الله عنه-:

وما كان أحد أحب إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلَّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت، لأني لم أكن أملأ عيني منه ... الحديث [٢] .

قال ابن هشام:

" وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد، فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري أن أم سعد بنت سعد بن الربيع

---

[١] السيرة النبوية لابن هشام (ج١ / ١٧٠ - ١٧١)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٢/ ٢٣٠) .

[٢] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، برقم (٢١٢).

كانت تقول: دخلت على أم عمارة، فقلت لها: يا خالة، أخبريني خبرك. فقالت: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ، فقمت أباشر القتال، وأذب عنه بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح إلي . قالت : فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور ، فقلت لها : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قمئة أقمأه الله ، لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول : دلوني على محمد ، لا نجوت إن نجا . فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كانت عليه درعان.. " [1] .

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير (ج ١ / ص ٦٨٤) طباعة دار ابن حزم عام ١٤٣٠هـ

صفات الرسول ﷺ

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلقاً وأكرمهم وأتقاهم، عن أنس -رضي الله عنه- قال (كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلقًا)[١].

قالت عائشة لما سئلت -رضي الله عنها- عن خُلق النبي عليه الصلاة والسلام، قالت: (كان خُلقه القرآن) [٢] .

قال رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: (إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ) [٣].

---

[١] أخرجه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠).

[٢] أخرجه أحمد (٢٥٨١٣) واللفظ له، وأبو يعلى (٤٨٦٢)، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (٤٤٣٥) مطولاً.

[٣] رواه أحمد (٢/ ٣٨١) (٨٩٣٩) بلفظ: (صالح) بدلا من (مكارم)، والحاكم (٢/ ٦٧٠)، والبيهقي (١٠/ ١٩١) (٢٠٥٧١) واللفظ له. قال ابن رجب في (لطائف المعارف) (٣٠٥): ذكره مالك في الموطأ بلاغا. وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٩/ ١٨): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن رزق الله الكلوذاني وهو ثقة. وصححه الزرقاني في (مختصر المقاصد) (١٨٤)، وجود إسناده ابن باز في (مجموع فتاوى ابن باز (٢/ ٢١٥).

كان ﷺ أحسن الناس خَلقاً: ـ

ـ عن أنس -رضي الله عنه- قال: (كان النبي ﷺ أحسن الناس خَلْقًا) [١].

وعن صفية بنت حيي -رضي الله عنها- قالت: (ما رأيت أحسن خَلْقًا من رسول الله ﷺ) [٢].

لم يكن ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا: ـ

عن عبد الله بن عمرو قال: (لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا) [٣].

رحمة النبي ﷺ: ـ

قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الانبياء:١٠٧].

وعندما قيل له ادع على المشركين قال ﷺ (إني لم أبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمة) [٤].

---

[١] أخرجه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠).

[٢] رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن

[٣] أخرجه البخاري (٦٠٣٥)، ومسلم (٢٣٢١).

[٤] رواه مسلم رقم (٤٨٣٢).

قال عليه الصلاة والسلام: (اللَّهُمَّ إنَّما أنا بَشَرٌ، فأيُّما رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ، أوْ لَعَنْتُهُ، أوْ جَلَدْتُهُ، فاجْعَلْها له زَكاةً ورَحْمَةً). وفي روايةٍ: عَنِ النبيِّ ﷺ، مِثْلَهُ، إلَّا أنَّ فيه زَكاةً وأَجْرًا [١] .

ـ كان من دعاء النبي ﷺ: (اللهم من وليَ من أمرِ أمتي شيئاً، فشقَّ عليهم، فاشقُق عليه، و من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فارفق به) .

قال ﷺ: (هلْ تُنْصَرُونَ وتُرْزَقُونَ إلَّا بضُعَفَائِكُم) [٢] .

قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ** ﴾[آل عمران:١٥٩].

رحمته ﷺ بأمته: ـ

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رضي الله عنه- (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلاَ قَوْلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ :﴿**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**﴾ [إبراهيم: ٣٦].

وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ :﴿**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [المائدة: ١١٨] فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ:

---

[١] أخرجه البخاري (٦٣٦١) مختصرا، ومسلم (٢٦٠١).

[٢] رواه البخاري برقم (٢٨٩٦) .

"اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي" وَبَكَى. فَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَسَأَلَهُ. فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهّ بِمَا قَالَ. وَهُوَ أَعْلَمُ. فَقَالَ الله: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلاَ نَسُوءُكَ) [١].

ـ وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مستجابةٌ، فتعجَّل كلُّ نبيٍّ دعوتَه، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمتي، فهي نائلةٌ من مات منهم لا يشركُ بالله شيئًا) [٢].

ـ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- ، قَالَ، قَالَ رَسُول الله ﷺ :(خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ الْمُؤْمِنِينَ؟ ، لَا وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ الْمُلَوَّثِينَ) [٣].

---

[١] رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٢٠٢) .

[٢] أخرجه البخاري (٦٣٠٤)، وأحمد (٨٩٥٩) مختصراً، ومسلم (١٩٩)، والترمذي (٣٦٠٢)، وابن ماجه (٤٣٠٧) واللفظ له.

[٣] مسند أحمد برقم (٥٥٨١) عن ابن عمر وسنن ابن ماجه برقم (٤٤٥٣) عن أبي موسى وهو صحيح لغيره وفي مسند أحمد برقم (٢٠١٤٥).

رحمته ﷺ بالأطفال:ـ

ـ (كانَ رسولُ اللهِّ ﷺ يخطبُنا إذ جاءَ الحسنُ والحُسَيْنُ عليهما قميصانِ أحمرانِ يمشيَانِ ويعثُرانِ، فنزلَ رسولُ اللهِّ ﷺ منَ المنبرِ فحملَهُما ووضعَهُما بينَ يديهِ، ثمَّ قالَ: صدقَ اللهُّ ﴿ **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ** ﴾ نظرتُ إلى هذينِ الصَّبيَّينِ يمشيانِ ويعثُرانِ فلم أصبِر حتَّى قطعتُ حديثي ورفعتُهُم) [١].

ـ عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: (كان رسول الله ﷺ يُؤتى بالصبيان، فيبرك عليهم، ويُحنكُهم، ويدعو لهم) [٢] .

ـ عن أنس –رضي الله عنه– قال: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِّ) [٣].

ـ عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: (دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين، وكان ظِئْرًا لإبراهيم ابن النبي ﷺ،

---

[١] أخرجه أبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤) واللفظ له، والنسائي (١٤١٣)، وابن ماجه (٣٦٠٠)، وأحمد (٢٢٩٩٥) .

[٢] أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم. (١١/ ١٥٥) رقم (٦٣٥٥).

[٣] رواه مسلم: (٢٣١٦)، وأحمد (١٢١٢٣)، وابن حبان (٦٩٥٠)، وأبو يعلى (٤١٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان(١١٠).

فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبَّله وشمَّه..)[١] .

عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: (ما من الناس مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم) [٢].

الحنث: الإثم والمعنى أنهم ماتوا قبل أن يبلغوا.

ـ كانت تفيض عَيْناه ﷺ لموت الأطفال، فقالَ له مرة سَعْدٌ بن عبادة: (ما هذا يا رَسولَ اللهَّ؟ قالَ: هذِه رَحْمَةٌ وضَعَها اللهُّ في قُلُوبِ مَن شاءَ مِن عِبادِهِ، ولا يَرْحَمُ اللهُّ مِن عِبادِهِ إلَّا الرُّحَماءَ)[٣].

ـ عن أبي قتادةَ -رضي الله عنه- قال:(بينا نحنُ في المسجدِ جلوسٌ خرجَ علينا رسولُ اللهَّ ﷺ يحملُ أمامةَ بنتَ أبي العاصِ بنِ الرَّبيعِ وأمُّها زينبُ بنتُ رسولِ اللهَّ ﷺ وَهيَ صبيَّةٌ يحملُها على عاتقِهِ فصلَّى رسولُ اللهَّ ﷺ وَهيَ على عاتقِهِ يضعُها إذا رَكعَ ويعيدُها إذا قامَ حتَّى قضى صلاتَهُ يفعلُ ذلِكَ بِها) [٤].

---

[١] البخاري (١٣٠٣)

[٢] رواه البخاري (١٢٤٨)

[٣] رواه البخاري (٥٦٥٥)

[٤] رواه ابي داود (٩١٨)

ـ قَبَّل النبي ﷺ الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبَّلتُ منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله فقال: (من لا يَرحم لا يُرحم) [١].

ـ جاء أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: أتُقبِّلونَ الصِّبيانَ ؟ فما نُقبِّلُهم فقال رسولُ الله ﷺ: (وما أملِكُ لك أنْ نزَع اللهُ الرَّحمةَ مِن قلبِك) [٢].

رحمته ﷺ بالنساء: ـ

" وكان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وكانت معه نساء منهن أم سليم.

وغلام أسود يقال له أنجشة يحدوا ، فقال له رسول الله ﷺ :(يا أنجشة، رويدك سوقاً بالقوارير)[٣].

ـ وفي لفظ :(ارفق يا أنجشة، ويحك بالقوارير) [٤].

---

[١] رواه البخاري (٥٦٥١)، ومسلم: (٢٣١٨)، وأبو داود (٥٢١٨)، والترمذي (١٩١١)، وأحمد) ٧١٢١).

[٢] رواه ابن حيان (٥٥٩٥) .

[٣] رواه البخاري: (٦١٤٩)، ومسلم: (٦١٨٠) .

[٤] رواه البخاري: (٦٢٠٩).

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: (كُنَّا مع النبيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ مِن عُسْفَانَ ورَسولُ اللهِ ﷺ علَى رَاحِلَتِهِ، وقدْ أَرْدَفَ صَفِيَّةَ بنْتَ حُيَيٍّ، فَعَثَرَتْ نَاقَتُهُ، فَصُرِعَا جَمِيعًا، فَاقْتَحَمَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قالَ: عَلَيْكَ المَرْأَةَ..) [١] .

ـ وروى أنس -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: (مَن عالَ جارِيَتَيْنِ حتَّى تَبْلُغا، جاءَ يَومَ القِيامَةِ أنا وهو وضَمَّ أصابِعَهُ) [٢] .

ـ قال النبيُّ ﷺ (مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ البَنَاتِ بشيءٍ، فأحْسَنَ إلَيْهِنَّ كُنَّ له سِتْرًا مِنَ النَّارِ)[٣].

ـ وقال ﷺ :(أفضل الصدقة إعالتك ابنتك الفقيرة التي رفضها زوجها وليس لها غيرك) [٤].

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (ما رأيتُ أحدًا كانَ أشبَه سمتًا وَهديًا ودلًّا برسولِ اللهِ ﷺ من فاطمةَ كانت إذا دخلت

---

[١] رواه البخاري (٣٠٨٥) .

[٢] رواه مسلم (٢٦٣١) .

[٣] رواه مسلم (٢٦٢٩) .

[٤] رواه البخاري وابن ماجة.

عليهِ قامَ إليها فأخذَ بيدِها وقبَّلَها وأجلسَها في مجلسِه وَكانَ إذا دخلَ عليها قامت فأخذت بيدِه فقبَّلتهُ وأجلستهُ في مجلسِها) [١].

ـ وقال ﷺ:(إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه) [٢].

رحمته ﷺ بالضعفاء: ـ

ـ لقد حث النبي ﷺ على كفالة الأيتام لضعفهم وحاجتهم للرعاية فقال :(أنا وكافِلُ اليتيمِ في الجنةِ هكذا – وقال بأصبعيه السبابه والوسطى-) [٣].

ـ وحث ﷺ على إعالة الأرامل والمساكين فقال: (السَّاعي علَى الأرمَلةِ والمسكينِ كالمُجاهدِ في سَبيلِ اللهِ وكالَّذي يقومُ اللَّيلَ ويصومُ النَّهارَ) [٤] .

---

[١] أخرجه أبو داود (٥٢١٧)، والترمذي (٣٨٧٢)، والنسائي في (السنن الكبرى) (٨٣٦٩) باختلاف يسير.

[٢] رواه البخاري (٧٠٩) (مسلم ٤٧٠).

[٣] الجامع الصحيح (١٤٧٥) .

[٤] رواه البخاري (٥٣٥٣)، ومسلم (٢٩٨٢) .

ـ وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:(اللَّهمَّ إنِّي أحرِّجُ حقَّ الضَّعيفينِ: اليتيمِ، والمرأَةِ)[١] .

ـ كان ﷺ يسمع بكاء الصبي فيسرع في الصلاة مخافة أن تفتتن أمه.

رحمته ﷺ بالحيوانات: ـ

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (كان رسول الله ﷺ يُصْغِي للهرَّةِ الإِنَّاءَ، فتشربُ) [٢] .

وقال ﷺ :(ما مِن مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ منه طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كانَ له به صَدَقَةٌ) [٣] .

وقال ﷺ :(بيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عليه العَطَشُ، فَوَجَدَ بئْرًا فَنَزَلَ فيها، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فإذا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فقالَ الرَّجُلُ: لقَدْ بَلَغَ هذا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الذي كانَ بَلَغَ بي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أمْسَكَهُ

---

[١] أخرجه ابن ماجه (٣٦٧٨)، وأحمد (٩٦٦٤)، والنسائي (٩١٤٩).

[٢] أخرجه البزار كما في (مجمع الزوائد) للهيثمي (١/ ٢٢١)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٧٩٤٩).

[٣] أخرجه البخاري (٢٣٢٠)، ومسلم (١٥٥٣).

بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ له فَغَفَرَ له قالوا: يا رَسولَ اللهَّ، وإنَّ لنا في البَهائِمِ أجْرًا؟ فقالَ: نَعَمْ، في كُلِّ ذاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجْرٌ) [١] .

أخلاق النبي ﷺ مع أهله:

كان ﷺ خير الناس وخيرهم لأهله وخيرهم لأمته حيث قال عليه الصلاة والسلام: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[٢] .

وكان من كريم أخلاقه ﷺ في تعامله مع أهله وزوجه أنه كان يُحسن إليهم ويرأف بهم ويتلطّف إليهم ويتودّد إليهم، فكان يمازح أهله ويلاطفهم ويداعبهم، وكان من شأنه ﷺ أن يرقّق اسم عائشة ـ رضي الله عنها ـ كأن يقول لها: (يا عائش ويقول لها: (يا حميراء) ويُكرمها بأن يناديها باسم أبيها بأن يقول لها: (يا ابنة الصديق) وما ذلك إلا تودداً وتقرباً وتلطفاً إليها واحتراماً وتقديراً لأهلها.

(وقد روي أنه ﷺ وضع ركبته لتضع عليها زوجه صفية –

---

[١] أخرجه البخاري (٦٠٠٩) ومسلم (٢٢٤٤) .

[٢] أخرجه الترمذي (٣٨٩٥) واللفظ له، والدارمي (٢٢٦٠)، وابن أبي الدنيا في (مداراة الناس) (١٥٤) .

رضي الله عنها- رجلها حتى تركب على بعيرها) [١].

ومن دلائل شدة احترامه وحبه لزوجته خديجة -رضي الله عنها-، إن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها (صديقاتها)، وذلك بعد مماتها.

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت:(ما غِرْتُ على أَحَدٍ من أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ ما غِرْتُ على خديجةَ وما بي أنْ أَكُونَ أَدْرَكْتُها وما ذلكَ إلَّا لِكَثْرَةِ ذكرِ رسولِ الله ﷺ لها وإنْ كان لَيذبحُ الشَّاةَ فَيَتَتَبَّعُ بِها صدايقَ خديجةَ فَيُهْدِيها لهُنَّ) [٢].

حسن العشرة والتعامل مع الأهل:ـ

وقد روي (أنه ﷺ وضع ركبته لتضع عليها زوجه صفية -رضي الله عنها- رجلها حتى تركب على بعيرها) [٣].

وأوصى ﷺ بالمرأة الزوجة، فقال:(استوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن

---

[١] رواه البخاري رقم (٤٢١١).

[٢] أخرجه البخاري (٣٨١٨)، ومسلم (٢٤٣٥)، والترمذي (٢٠١٧) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى) (٨٣٦١)، وابن ماجه (١٩٩٧)، وأحمد (٢٤٣١٠)

[٣] رواه البخاري برقم (٢١٧٤) .

ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا) [١].

وقال ﷺ : (لم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل ثم لعله يعانقها)وفي رواية (جلد العبد)[٢].

وقال ﷺ: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم) [٣].

وقال ﷺ: (أَفْضَلُ دِينارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ، دِينارٌ يُنْفِقُهُ علَى عِيالِهِ)[٤] .

ملاعبته ﷺ ومفاكهته لأهله - مسابقته لعائشة -رضي الله عنها-:-

عن عائشةَ، -رضي الله عنها-: (أنَّها كانَت معَ النَّبيِّ ﷺ في سفَرٍ قالت: فسابقتُهُ فسبقتُهُ على رجليَّ، فلمَّا حَملتُ اللَّحمَ سابقتُهُ فسبقَني فقالَ: هذِهِ بتلكَ السَّبقةِ) [٥].

---

[١] رواه البخاري (٥١٨٦) ومسلم (١٤٦٨) .

[٢] رواه البخاري (٤٩٢٨).

[٣] أخرجه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، وأحمد (٢/ ٤٧٢) واللفظ له.

[٤] رواه مسلم برقم (٩٩٤) .

[٥] صحيح أبي داود (٢٥٧٨) .

كان ﷺ في مهنة أهله: ـ

ـ عن الأسود قال:(سألتُ عائشةَ -رضي الله عنها- : ما كانَ يصنعُ النَّبيُّ في أهلِهِ ؟ فقالت: كان يكونُ في مِهْنَةِ أهلِهِ، فإذا حضرتِ الصَّلاةُ خرجَ) [١] .

ـ عن عائشةَ -رضي الله عنها- (أنَّها سُئِلت: ما كان النَّبيُّ ﷺ يعمَلُ في بيتِه؟ قالت: كان يَخيطُ ثوبَه ويخصِفُ نعلَه ويعمَلُ ما يعمَلُ الرِّجالُ في بيوتِهم) [٢] .

عدل النبي ﷺ: ـ

فعن أم سلمة -رضي الله عنها-:(أنها أتت بطعامٍ في صحفةٍ لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة... ومعها فِهرٌ ففلقت به الصحافة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحافة وهو يقول: (كلوا، غارت أُمكم ـ مرتين ـ) ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة فبعث بها إلى أُم سلمة وأعطى صحفة أُم سلمة عائشة)[٣] .

---

[١] الادب المفرد (٤١٨)

[٢] ابن حيان (٥٦٧٧)

[٣] رواه النسائي (٣٩٦٦) وصححه الألباني

عن عروة بن الزبير -رضي الله عنه- قال :(أنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ في عَهْدِ رَسولِ اللهَّ ﷺ في غَزْوَةِ الفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُها إلى أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسامَةُ فيها، تَلَوَّنَ وجْهُ رَسولِ اللهَّ ﷺ، فقالَ: أتُكَلِّمُنِي في حَدٍّ مِن حُدُودِ اللهَّ، قالَ أُسامَةُ: اسْتَغْفِرْ لي يا رَسولَ اللهَّ، فَلَمَّا كانَ العَشِيُّ قامَ رَسولُ اللهَّ خَطِيبًا، فأثْنَى علَى اللهَّ بما هو أهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: أمَّا بَعْدُ، فإنَّما أهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أنَّهُمْ كانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أقامُوا عليه الحَدَّ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لو أنَّ فاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَها ثُمَّ أمَرَ رَسولُ اللهَّ ﷺ بتِلْكَ المَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُها، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُها بَعْدَ ذلكَ وتَزَوَّجَتْ قالَتْ عائِشَةُ: فَكانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذلكَ فأرْفَعُ حاجَتَها إلى رَسولِ اللهَّ ﷺ) [1] .

[1] رواه البخاري (٤٣٠٤) .

كلام النبي ﷺ:

كان ﷺ يمر بالصبيان فيسلم عليهم [١].

وكان ﷺ يحمل ابنة ابنته وكان -عليه الصلاة والسلام- لا يتكلم فيما لا يَعنيه، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، وإذا كرِه الشيء: عُرِفَ في وجهه.

شجاعة النبي ﷺ:

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال:(كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وأَجْوَدَ النَّاسِ، وأَشْجَعَ النَّاسِ، قالَ: وقدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً سَمِعُوا صَوْتًا، قالَ: فَتَلَقَّاهُمُ النبيُّ ﷺ علَى فَرَسٍ لأبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وهو مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ، فَقالَ: لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا، ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: وجَدْتُهُ بَحْرًا يَعْنِي الفَرَسَ) [٢].

يقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- كما في رواية الإمام أحمد (لَمَّا حَضَرَ الْبَأْسُ يَوْمَ بَدْرٍ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ الله ﷺ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ، مَا كَانَ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ) [٣].

---

[١] رواه البخاري (٦٢٤٧) واللفظ له ومسلم. (٢١٦٨).

[٢] أخرجه البخاري (٣٠٤٠)، ومسلم (٢٣٠٧) .

[٣] مسند الامام أحمد، طبعة مؤسسة قرطبة ١/ ١٢٦، رقم الحديث (١٠٤٢)، وصححه شعيب الأرناءوط.

أخلاق النبي ﷺ مع الخدم: ـ

ومع هذه الشجاعة العظيمة كان لطيفا رحيماً فلم يكن فاحشاً ولا متفحشا ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح. عن أنس -رضي الله عنه- قال:(خدمت النبي ﷺ عشر سنين، والله ما قال أف قط، ولا قال لشيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا)[١].

عن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت:(ما ضرب رسول الله ﷺ خادما له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله). وفي رواية :(ما ضرب رسول الله شيئًا قط بيده ولا امرأة ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله)[٢] .

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت:(ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان

---

[١] أخرجه البخاري (١٩٧٣)، وأبو داود (٤٧٧٤) مختصراً باختلاف يسير، ومسلم (٢٣٣٠، ٢٣٠٩)، وأحمد (١٢٠٤٨، ١٣٣٧٣) مفرقاً باختلاف يسير، والترمذي (٢٠١٥) باختلاف يسير، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (١/ ٤٦٣) واللفظ له

[٢] أخرجه مسلم (٢٣٢٨) .

أبعد الناس منه وما انتقم ﷺ لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم)[١].

وفي رواية :(ما ضرب رسول الله شيئًا قط بيده ولا امرأة ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله) [٢].

عفو النبي ﷺ: ـ

عن أنس –رضي الله عنه– قال (كان النبي ﷺ من أحسن الناس خُلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت له والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به ﷺ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا النبي ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنس أذهبت حيث أمرتك؟ قلت نعم، أنا أذهب يا رسول الله – فذهبت) [٣].

تواضعه ﷺ: ـ

ـ كان ﷺ يجيب دعوتهم، دعوة الحر والعبد والغني والفقير، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر. فكان أبعد

---

[١] رواه البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٣٢٧).

[٢] أخرجه مسلم (٢٣٢٨).

[٣] رواه مسلم (٢٣١٠)

الناس عن الكبر، كيف لا وهو الذي يقول ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله)[١].

كان ﷺ يجيب الدعوة ولو إلى خبز الشعير:

عن انس -رضي الله عنه- قال: (كان النبيُّ ﷺ يُدْعَى إلى خُبْزِ الشَّعِيرِ والإِهالَةِ السَّنِخَةِ فَيُجِيبُ) [٢].

كان ﷺ يركب الحمار: ـ

ـ عن أنس -رضي الله عنه- قال: (كان يعود المريضَ، ويتبع الجنازةَ، ويجيب دعوةِ المملوكِ، ويركب الحمارَ؛ لقد رأيتُه يومَ خيبرَ على حمارٍ خِطامُه ليفٌ) [٣].

كان ﷺ لا يدفع عنه الناس: ـ

عن ابن عباس -رضي الله عنهما -قال: (كان ﷺ لا يدفع عنه

---

[١] رواه البخاري. (٣٤٤٥)

[٢] أخرجه البخاري (٢٠٦٩)، والترمذي (١٢١٥) وفي (الشمائل) (٣٣٤) واللفظ له، والنسائي (٤٦١٠)، وأحمد (١٣٤٩٧).

[٣] أخرجه الترمذي (١٠١٧)، وابن ماجه (٤١٧٨) باختلاف يسير.

الناس ولا يضربوا عنه) [١] .

وذلك لشدة تواضعه ﷺ وبراءته من الكبر والتعاظم .

وعن الحسن -رضي الله عنه- قال: (والله ما كانت تغلق دونه الأبواب، ولا تقوم دونه الحجاب، ولا يغدى عليه بالجفان، ولا يراح عليه بها، ولكنه كان باروزًا، من أراد أن يلقى نبي الله لقيه).

ـ عن ابن أبي أوفى :(أن رسول الله ﷺ كان لا يأنف، ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضي له حاجته)[٢][٣].

من مكارم أخلاقه ﷺ في المصافحة والمحادثة والمجالسة: ـ عن أنس -رضي الله عنه- قال: (كان النبي ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده، ولا يصرف وجهه من وجهه حتى يكون الرجل هو يصرفه، ولم ير مقدمًا ركبتيه بين يدي جليس له) [٤].

---

[١] رواه الطبراني في الكبير وحسنه السيوطي وذلك لشدة تواضعه صلى الله عليه وسلم وبرأته من الكبر والتعاظم.

[٢] رواه النسائي (١٤١٣) الجامع الصحيح (٥٠٠٥).

[٣] (انظر مجموع فتاوى ومقالات الجزء الرابع للشيخ ابن باز -رحمه الله- كتاب زاد المعاد لابن القيم ـ شرح الأربعين النووية).

[٤] أخرجه الترمذي (٢٤٩٠)، وابن ماجه (٣٧١٦) باختلاف يسير.

وعن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: (كان ﷺ يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألفهم بذلك)[١].

تيسير النبي ﷺ وحسن تعامله ورفقه بالناس : ـ

قال ﷺ : (يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا) [٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن أعرابيًا بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ دعوه، وأهرقوا على بوله ذنوبًا من ماء، أو سجلاً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين) [٣].

وقال ﷺ في الرفق : (من يحرم الرفق يحرم الخير) [٤].

وقال ﷺ : (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه) [٥].

---

[١] رواه والترمذي (٣٣٩) .

[٢] أخرجه البخاري (٦١٢٥)، ومسلم (١٧٤٣).

[٣] رواه البخاري برقم (٦١٢٨).

[٤] رواه مسلم برقم (٢٥٩٢) .

[٥] رواه مسلم برقم (٢٥٩٣) .

وقال ﷺ : (وإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) [١].

حسن التعامل والرفق واللطف : ـ

ـ وعن أنس –رضي الله عنه– قال: (كان ﷺ لا يواجه أحدًا بشيء يكرهه) [٢].

ـ وعنه (أن النبي ﷺ كان عنده رجل به أثر صفرة، وكان ﷺ لا يكاد يواجه أحدًا بشيء يكرهه، فلما قام الرجل، قال النبي ﷺ للقوم لو قلتم له يدع هذه الصفرة) [٣] .

وذلك لأن الصفرة من أثر طيب النساء، ويكره للرجل أن يتطيب بما له لون، بل يتطيب بما له رائحة فقط

ـ وقالت عائشة –رضي الله عنها–:(كان النبي ﷺ إذا بلغه عن

---

[١] رواه مسلم برقم (٢٥٩٤) .

[٢] البداية والنهاية لابن كثير (٦ / ٤٠) .

[٣] أخرجه أبو داود (٤١٨٢)، والنسائي في (السنن الكبرى) (١٠٠٦٥)، وأحمد (١٢٦٢٨) واللفظ له.

رجل شيء لم يقل له قلت كذا وكذا، قال ما بال أقوام يقولون كذا وكذا)[١].

ـ أما الحق فلم يكن الرسول يستحي ﷺ منه؛ لأن ذلك من التفقه في الدين وروت أم سلمة -رضي الله عنها- :(أن أم سليم جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ فقال: نعم، إذا رأت الماء)[٢] .

دفعه ﷺ السيئة بالحسنة: ـ

لما أراد الله هدي زيد بن سعية، قال زيد لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ إلا اثنتين يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا. قال زيد فقلت يا محمد، هل لك أن تبيعني ثمرًا ـ معلومًا لي ـ فباعني فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب، فلما حل الأجل أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه وهو في جنازة مع أصحابه

---

[١] رواه أبو داود (٤٧٨٨). وسكت عنه، وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود)، وقال الوادعي في (الصحيح المسند) (١٦١٢): صحيح على شرط الشيخين.
[٢] رواه البخاري برقم (١٣٠) .

ونظرت إليه بوجه غليظ وقلت له يا محمد ألا تقاضيني حقي؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب إلا مطلاً.

ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه ثم رماني ببصره فقال يا عدو الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتصنع به ما أرى؟ فلولا ما أحاذر لومه لضربت بسيفي رأسك.

و رسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة، وقال أنا وهو كنا أحوج إلى غير ذلك منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة، اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزد عشرين صاعًا من تمر مكان ما روّعته.

فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعًا، وقال لي ما دعاك إلى أن فعلت ما فعلت وقلت ما قلت؟ قلت يا عمر لم يكن من علامات النبوة شيء إلا عرفته في وجه النبي ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا، وقد خبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا، وأشهدك أن شطر

مالي صدقة على أمة محمد ثم توفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبرًا"[١].

حياء النبي ﷺ: ـ

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**﴾.

ـ وقال ﷺ: (الحياء لا يأتي إلا بخير) [٢] .

ـ وقال ﷺ: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) [٣].

ـ وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال : (كان ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئًا عرفناه في وجهه)[٤] .

---

[١] رواه الطبراني في (الكبير) ورجاله ثقات، ورواه أيضًا ابن حبان والحاكم والبيهقي ورواه أبو نعيم في الدلائل.

[٢] أخرجه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧) .

[٣] رواه البخاري برقم (٣٤٨٣) .

[٤] رواه البخاري برقم (٣٥٦٢).

وصيته ﷺ بالجار: -

قال ﷺ : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) [١].

وقال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: (يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك) وفي رواية (ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف) [٢].

وقال ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)[٣].

زهده ﷺ: -

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: (دخلت على النبي ﷺ وهو على سرير مرمول بالشريط وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف ودخل عمر وناس من الصحابة فانحرف النبي ﷺ فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى فقال النبي ﷺ: ما يبكيك يا عمر قال: ومالي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من

---

[١] أخرجه أبو داود (٥١٥٢) ، والترمذي (١٩٤٣)، وأحمد (٦٤٩٦) .

[٢] رواه مسلم برقم (٢٦٢٥) .

[٣] أخرجه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) .

الدنيا وأنت على الحال الذي أرى فقال يا عمر: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال: بلى قال: هو كذلك) [١] .

مزاح النبي ﷺ: -

وكان من هديه ﷺ أن يمازح العجوز، (أتتْ عجوزٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالتْ يا رسولَ الله ادعُ اللهَ أن يُدخلَني الجنَّةَ فقال يا أمَّ فلانٍ إنَّ الجنَّةَ لا تدخُلها عجوزٌ قال فولَّتْ تَبكي فقال أخبِروها أنها لا تدخلُها وهي عجوزٌ إنَّ اللهَ تعالى يقول ﴿ **إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً** ﴾ [الواقعة ٣٥ – ٣٧] [٢] .

كرم النبي ﷺ: -

كان النبي ﷺ من أكرم الناس فلم يكن يرد سائلاً جاءه رجل يطلب البردة التي هي عليه فأعطاه إياها ﷺ.

كان ﷺ أكرم من خلق الله وأسرع بالخير من الريح المرسلة كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر وكان يقول: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ).

---

[١] رواه البيهقي في دلائل النبوة (١ / ٣٣٧) وشمائل الرسول تصنيف ابن كثير (ص :١٢٣) تحقيق عبد القادر أرناؤوط .

[٢] أخرجه الترمذي في (الشمائل المحمدية) (٢٤١) باختلاف يسير.

فهذا جانب بسيط من أخلاقه ﷺ.

وروى مسلم: (وما سئل رسول الله ﷺ قط فقال لا).

صبر النبي ﷺ: ـ

ـ كان النبي ﷺ يصبر على الأذى فيما يتعلق بحق نفسه وأما إذا كان لله تعالى فإنه يمتثل فيه أمر الله من الشدة.. وهذه الشدة مع الكفار والمنتهكين لحدود الله خير رادع لهم وفيها تحقيق للأمن والأمان...

ـ ومن صبر النبي ﷺ أنه عندما اشتد الأذى به جاءه ملك الجبال يقول: يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)، والأخشبان: جبلا مكة أبو قبيس وقعيقعان...

ـ فلا يُعلَمُ أحدٌ مر به من المصائب والمصاعب والمشاق والأزمات كما مر بنبينا ﷺ وهو صابر محتسب.

قال تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ** ﴾[النحل:١٢٨].

صدق النبي ﷺ: ـ

صدقه ﷺ: فهو أصدق من تكلم فلم يعرف الكذب في حياته جاداً أو مازحاً...

كان رسول الله ﷺ مثالاً قدوة في صفة الصدق؛ فقَبْل بعثته لُقِّب من قِبَل قريش بالصادق الأمين؛ فقد كانوا يستودعون رسول الله ﷺ حوائجهم، ويأتمنونه على أشيائهم وأسرارهم، وحينما بُعِث رسول الله ﷺ وأظهر له بنو جلدته وعشيرته العداوة والبغض والكره والحرب؛ ظلَّ رسول الله ﷺ على حُسْنِ خُلُقه، وظهر ذلك في ردِّ الأمانات إلى قوم جعلوا أنفسهم أعدى أعدائه [١].

ـ وعندما أمره الله عز وجل بإنذار عشيرته الأقربين صعِد على جبل الصفا، وقال: (أَرَأَيْتكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟" قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلاَّ صِدْقًا...) [٢].

---

[١] رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٢٤٧٧)، وابن كثير: البداية والنهاية ٣/ ٢١٨، ٢١٩، والطبري في تاريخ الأمم والملوك ١/ ٥٦٩).

[٢] البخاري عن عبد الله بن عباس: كتاب التفسير (٤٤٩٢)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)(٢٠٨).

ـ كما شهد بصدقه أكثر الناس عداء له وهو النضر بن الحارث الذي قام خطيبًا في سادة قريش قائلاً لهم: (يا معشر قريشٍ، إنه والله قد نَزَلَ بكم أمرٌ ما أَتَيْتُم له بحيلة بَعْدُ، قد كان محمدٌ فيكم غلامًا حدثًا، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثًا، وأعظمكم أمانةً، حتى إذا رأيتم في صُدْغَيْهِ الشيب وجاءكم بما جاءكم به، قلتم: ساحر. لا والله ما هو بساحر؛ لقد رأينا السَّحَرَة ونَفْثَهُم وعقدهم، وقلتم: كاهن. لا والله ما هو بكاهن؛ قد رأينا الكهنة وتَخَالُجَهم، وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر. لا والله ما هو بشاعر؛ قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها؛ هزجه ورجزه، وقلتم: مجنون. لا والله ما هو بمجنون... فانظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمرٌ عظيمٌ) [1].

عبادته ﷺ: ـ

كان عليه الصلاة والسلام أعبد الناس، ومن كريم أخلاقه ﷺ أنه كان عبداً لله شكوراً.

---

[1] ابن هشام: السيرة النبوية ١/ ٢٩٩، ٣٠٠، والسهيلي: الروض الأنف ٣/ ٦٨، وابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٤٢٧.

فعن عبدالله بن الشخير -رضي الله عنه- قال: (رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُصلي وفي صدرهِ أزيزٌ كأزيزِ الرحَى مِنَ البكاءِ) [١].

كان نبينا القدوة المثلى في عبادته لله تعالى فكان يقوم زمن راحته ووقت خلوته تقول عائشة -رضي الله عنها- (أنَّ نَبِيَّ اللهَّ ﷺ كانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هذا يا رَسولَ اللهَّ، وقدْ غَفَرَ اللهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ؟ قالَ: أفلا أُحِبُّ أنْ أكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أرَادَ أنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ) [٢].

وكان أكثر الناس ذكراً لربه ومولاه، تنام عينه ولا ينام قلبه وكان يحث على هذا فيقول: (سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ قَالُوا وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهَّ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللهَّ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ).

فمن أقتدى بالنبي ﷺ نال رضاه ورضى الله جلّ في علاه إن من أطاع الرسول فقد أطاع الله ومن أطاع الله حصلت له الهداية التامة قال تعالى: ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾ [النساء:٨٠] .

---

[١] أخرجه أبو داود (٩٠٤) واللفظ له، والنسائي (١٢١٤)، وأحمد (١٦٣٥٥).

[٢] رواه البخاري (٤٨٣٧) .

حوض النبي ﷺ: -

ذكر النبي ﷺ أوصافا متعددة لحوضه، ترغيبا للأمة في بذل الأسباب الموجبة لوروده والشرب منه، فذكر من أوصافه: أن ماءه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأن طوله وعرضه سواء، وأن سعته كما بين أيلة وصنعاء، وأن عدد كؤوسه كعدد نجوم السماء، وأن من شرب منه لا يظمأ أبدا، وهذه الأوصاف ذكرها النبي ﷺ في أحاديث، منها:

عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله ﷺ (إِنَّ حوضي لأبعد من أيلة إلى عدنٍ، والذي نفسي بيده لآنيتَه أكثر من عدد النجوم، ولهو أشدُّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، والذي نفسي بيده إِنِّي لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه. قيل: يا رسول الله أتعرفنا؟ قال: نعم تردون عليَّ غُرّاً محجَّلين من أَثر الوضوء، ليست لأحدٍ غيركم) [1].

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : (خرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى المَقبَرةِ، فسلَّمَ على أهْلِها، قال: سَلامٌ عليكم دارَ قَومٍ مُؤمنِينَ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بكم لاحِقونَ، ودِدتُ أنَّا قد رأَيْنا إخوانَنا. قالوا:

---

[1] رواه مسلم (٢٤٨) . "أيلة" بلدة بطرف بحر القلزم من طرف الشام .

أوَلسنا بإخْوانِكَ يا رسولَ الله؟ قال: بل أنتم أصحابي، وإخواني الَّذين لم يَأْتوا بَعدُ، وأنا فَرَطُهمَ على الحَوضِ. قالوا: وكيف تَعرِفُ مَن لم يَأْتِ بَعدُ مِن أُمَّتِكَ يا رسولَ الله؟ قال: أرأَيتَ لو أنَّ رَجُلًا له خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلةٌ بَينَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، ألَا يَعرِفُ خَيْلَه؟ قالوا: بلى يا رسولَ الله. قال: فإنَّهم يأتونَ غُرًّا مُحَجَّلينَ مِن الوُضوءِ -يَقولُها ثلاثًا- وأنا فَرَطُهم على الحَوْضِ، ألَا ليُذادَنَّ رِجالٌ عن حَوْضي كما يُذادُ البَعيرُ الضَّالُّ، أُناديهم: ألَا هَلُمَّ. فيُقالُ: إنَّهم قد بَدَّلوا بَعدَكَ، فأقولُ: سُحْقًا سُحْقًا) [1].

ما يجب علينا تجاه النبي ﷺ:

ـ أول هذه الواجبات أن نؤمن برسول الله ﷺ إيمانًا يكون له أثرُه في القلب؛ بالحب والتوقير والتعظيم قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحديد:٢٨].

ـ الطاعة والاتِّباع له، والتحاكُم إليه، والانقياد لحُكمه برضًا وتسليم قال تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾ [النساء:٨٠].

---

[1] أخرجه مسلم (٢٤٩)، والنسائي (١٥٠)، وابن ماجه (٤٣٠٦) باختلاف يسير، وأبو داود (٣٢٣٧) مختصراً، وأحمد (٩٢٩٢) واللفظ له.

محبته: أن يكون رسول الله ﷺ أحبَّ للمؤمن من نفسه وولده وجميع الخلق ومحبة صحابته وأهل بيته...

ـ قال عبد الله بن هشام (كُنَّا مع النبيِّ ﷺ وهو آخِذٌ بيَدِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَقالَ له عُمَرُ: يا رَسولَ اللهَّ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن كُلِّ شيءٍ إلَّا مِن نَفْسِي، فَقالَ النبيُّ ﷺ: لَا، والذي نَفْسِي بيَدِهِ، حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْكَ مِن نَفْسِكَ فَقالَ له عُمَرُ: فإنَّه الآنَ، واللهَّ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن نَفْسِي، فَقالَ النبيُّ ﷺ: الآنَ يا عُمَرُ) [١].

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أجْمَعِين) [٢].

ـ الصلاة على النبي ﷺ والتسليم عليه، وسؤال الوسيلة له؛ قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب:٢٢].

ـ التمسُّك بسُنته، وترْك الابتداع في دينه؛ ففي حديث العرباض بن سارية، قال ﷺ: (فعليكم بسُنتي وسُنة الخلفاء

---

[١] رواه البخاري برقم (٦٦٣٢).

[٢] رواه البخاري برقم (١٥) والجامع الصحيح برقم (٧٥٨٢).

الراشدين المهديين، عَضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثاتِ الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة)[١].

الاقتداء بالرسول ﷺ بالمشروع من العبادات والأعمال التي لا تعرف إلا من طريق رسول الله ﷺ، الذي أمره الله أن يبين للناس ما نزل إليهم من ربهم، فقال تعالى: ﴿ **وَأَنْـزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُـزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [النحل:٤٤].

ـ الاستجابة له في العمل بشريعته وتطبيقها في مناحي الحياة، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله؛ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾[الأنفال:٢٤].

---

[١] رواه أحمد (١٧١٤٤).

ختاماً فهذه بعض الوقفات أمام مسؤوليتنا تجاه تطبيق الأدب النبوي :-

الوقفة الأولى- :

غرس محبة نبينا محمد ﷺ في نفوس الناشئة، فمما لاشك فيه أن الجيل يواجه تحديات، وتتنازعه أطراف متعددة، متباينة الأهداف والاتجاهات ومنها:-

ـ الغزو الفكري بجميع صوره وأشكاله بما يحمله من محاربة الإسلام وتشويه صورته، ونشر الشبهات .

والفراغ الذي يعانيه النشء، ورفقاء السوء ودعاة الرذيلة وعبيد الفكر الغربي وغير ذلك من التحديات المعاصرة .

لذا كان لزاماً علينا غرس هذه المحبة الإيمانية ليتشربها الجيل فتكون حصناً منيعاً له يحول بينه وبين مخالفة الحبيب ﷺ ... كما تجلى ذلك في نفوس الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فحينئذ فدوه بالنفس والمال والولد .

كما حرصوا على تتبع أفعاله وصفاته وأقواله.. والسير من حيث سار والصلاة في المكان الذي صلى فيه اجتهاداً منهم لشدة حبهم له ﷺ، حتى كان الواحد منهم يعبر عن الوصية بقوله :(أوصاني خليلي رسول الله ﷺ بكذا...)

الوقفة الثانية :ـ

دراسة سيرته ﷺ وتعميقها في نفوس الجيل سواء دراسة منهجية صفية، ولا منهجية .

ووضع الحوافز المادية والمعنوية للنهل من معينها الفياض بإقامة مسابقات وأبحاث و برامج ومشاريع علمية وتكون على مستوى محلي أو إقليمي.

وإيجاد وسائل لتبسيط الأدب النبوي للناشئة بأسلوب مشوق وعرض مميز يدفع القارئ للتأسي والاقتداء.

الوقفة الثالثة :ـ

نشر الصحيح من الأحاديث، وتمييزها عن الأحاديث الضعيفة والواهية، وإحياء السنن المندثرة، وكم هو جميل أن يسعى طلبة العلم وملاك دور النشر ورجال الأعمال لتبني مشروعات ضخمة تهتم بهذا الشأن.

الوقفة الرابعة:ـ

بذل الجهد في التحليل والاستنباط للمواقف التربوية في الأدب النبوي لوضع طرائق تدريس جديدة، ومناهج تعليمية تقوم على أسس هذا الهدي النبوي.

ومن الأمثلة لهذه المواقف :-

حديث أبي رفاعة قال : (انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب قال: فقلت ثَم يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه قال : فأقبل رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إلي فأتى بكرسي حسبت قوائمه حديداً قال : فقعد عليه رسول الله ﷺ وجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته لأتم آخرها...).

تأمل في هذه المعاني العظيمة التي اشتمل عليها هذا الموقف من التواضع والرفق والشفقة على المتعلم، وخفض بالجناح، واللطف في التعامل والصبر على تعليم جاهل. وهذا أدب نبوي عظيم كم نحن بحاجة إلى تفعيله في برامجنا وفي المحاضن التربوية عموماً.

ومن المواقف أيضاً:-

حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في الصحيح :(أن أعرابياً بال في المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله ﷺ : دعوه و أريقوا على بوله ذنوباً من ماء أو سجلاً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ...) فتأمل هذا الموقف وما اشتمل عليه من الرفق ومراعاة الحال، وحل المشكلات والرحمة وقاعدة

التيسير وطريقة التعليم والتوجيه، كما جاء في روايات أخرى للحديث أنه دعا الأعرابي فأجلسه إلى جواره، وقال: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن)، فكان أثر ذلك أن أطلقها الأعرابي رافعاً بها صوته (اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً).

ومن المواقف قوله ﷺ لأبي كعب :(يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قال : قلت الله ورسوله أعلم قال : قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال : فضرب على صدري وقال : والله ليهنك العلم أبا المنذر) [1].

وهذا نوع فريد من التعزيز والثناء على المميز، تجعلها ذكرى في أعماق القلب لا ينساها المتعلم طيلة حياته.

إن كثيراً من المواهب تموت لأنها لم تجد من يرعاها ويقوم على ريها وتعهدها لتؤتي ثمارها.

إننا في الميدان التربوي نواجه الكثير من المواقف المشابهة، وهذا يدعونا لتعميق القيم الإسلامية في نفوس الجيل من خلال غرس

---

[1] رواه مسلم رقم ٤٤ (١ / ٥٥٦).

الآداب النبوية، بحيث تكون قواعد نسير عليها لتتمثل فيها القدوة الحية، وبهذا يتم تعزيز الأدب النبوي في الوظائف الاجتماعية للبيئة المدرسية، فتصبح ميداناً للراحة والانسجام والسعادة التي تجعله يود ألا يخرج منها.

الوقفة الخامسة: -

التواصل والترابط بين المؤسسات التعليمية لتفعيل هذا الأدب النبوي، ومعنى ذلك التواصل بين المعلمين والمشرفين وإدارات التعليم لتفعيل الخطط وتنفيذها ومتابعتها، والتواصل بين التربويين في جميع مراحل التعليم العام والتعليم العالي والتواصل مع أولياء الأمور، بل تواصل المجتمع بكافة مؤسساته التعليمية لجعل هذا الهدي والأدب النبوي منهاج نسير عليه في حياتنا كلها .

الوقفة السادسة: -

التفاؤل وعدم اليأس والقنوط ليعلم أعداء الإسلام أن كيدهم واستهزاءهم بنبينا ﷺ لا يضعفنا بل يقوينا، ولا يكسر عزيمتنا بل يشدها، ولا يحط هممنا بل يرفعها ويعليها، فكلما اشتد البلاء واحتشدت الجموع .. كان القلب متعلقاً بالله عازماً على الاستمرار والثبات على الدين ومؤملا للنصر.

وختاماً:

أسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعاً ممن نصر نبيه ﷺ، واقتدى بسيرته واتبع منهاجه.

ونسأله تعالى أن يوردنا حوضه ويسعدنا بشفاعته.. آمين

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آل محمد وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين .

الفقيرة الى عفو ربها القدير

قذلة بنت محمد القحطاني

يوم الخميس ١٩ ربيع الأول ١٤٤٢هـ

فهرس المراجع

١- الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ، المحقق: سعيد بن نصر بن محمد; الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.

٢- الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣- إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هرون الهاروني الحسني الزيدي ، المكتبة العلمية – لبنان.

٤- الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية المؤلف: شمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، النشر: ١٤١٨هـ

٥- آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، د. عمر بن إبراهيم رضوان، دراسة ونقد، ط. الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، دار طيبة – الرياض.

٦- استخراج الجدال من القرآن الكريم ، عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الجزري السعدي العبادي، أبو الفرج، ناصح

الدين ابن الحنبلي ، المحقق: الدكتور زاهر بن عواض الألمعي ، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية

٧- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية بيروت.

٨- إظهار الحق، تأليف رحمت الله الهندي، ط. الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، طبع ونشر إدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، تحقيق: محمد أحمد م إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط. الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، طبع ونشر مؤسسة الكتب الثقافية.حمد مكاوي.

٩- الاعتصام ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

١٠- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى الرافعي، ط. الثالثة، نشر دار الكتاب العربي.

١١- أعلام النبوة ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت.

١٢- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام
١٣- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين ط. التاسعة ١٩٩٠م.
١٤- اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٥- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م
١٦- الانتصار للخياط، تقديم ومراجعة محمد حجازي، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مطبعة مدني.
١٧- إنجيل متّي
١٨- إنجيل يوحنا
١٩- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين

اليمني ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م

٢٠- الباعث على إنكار البدع والحوادث المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة المحقق: عثمان أحمد عنبر الناشر: دار الهدى – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ – ١٩٧٨

٢١- البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، ط. الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، نشر دار الريان للتراث، القاهرة، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرون.

٢٢- بردة المديح المسماة: الكواكب الدرية في مدح خير البرية نظم :شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري صححها وشرح ألفاظها وذيلها بنظم المديح على البحور: يوسف بن إسماعيل النبهاني ، دار الفكر.

٢٣- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، المحقق: محمد علي

النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٢٥- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري ط. الأولى ١٤٠٧هـ نشر دار الكتب العلمية بيروت.

٢٦- تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ط. دار الكتب العلمية.

٢٧- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، طبعة دار السلام، الرياض.

٢٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، طبعة ١٤٠٥هـ/ ١٩٧٤م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٢٩- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الطبعة الثالثة، صورة عن الطبعة الثانية، المحققة والمصححة بدار الكتب المصرية.٨م، دار المنار، جدة.

٣٠- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة المدني، تقديم وإشراف علي السيد المدني.

٣١- الخصائص الكبرى، للإمام أبي الفضل جلال الدين السيوطي، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٢- دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، تصوير دار المعرفة.
٣٣- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، تأليف: موريس بوكاي، ط. الرابعة، ١٩٧٧م، دار المعارف.
٣٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند ،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م
٣٥- دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، ط. الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، دار النفائس، بيروت، تحقيق: محمد واس قلعة وعبد البر عباس.
٣٦- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد الحسين البيهقي، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، دار البيان، للتراث، القاهرة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي.

٣٧- دلائل النبوة، للإمام أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، ط. الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، دار حراء، مكة، تحقيق: عامر حسن صبري.

٣٨- رسالة: بحث في حكم المولد ضمن مجموع الفتح الرباني

٣٩- الرسالة ، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي ، المحقق: أحمد شاكر ، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م

٤٠- الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز، تأليف: عبدالقاهر الجرجاني، مطبوع من كتاب دلائل الإعجاز للمؤلف، تعليق: محمود محمد شاكر، ط. عام ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني.

٤١- رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي"، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

٤٢- رؤية اسلامية للاستشراق بيانات الكتاب - المكتبة المركزية، تأليف: احمد غراب. النشر: ط٢ لندن: المنتدى الاسلامي ١٩٩٠.

٤٣- سفر التثنية

٤٤- سفر التكوين
٤٥- سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، طبع ونشر دار الجنان، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، دراسة وفهرسة كمال الحوت.
٤٦- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين حمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط. التاسعة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة.
٤٧- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) ، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني ، تحقيق: سهيل زكار ، الناشر: دار الفكر - بيروت ، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
٤٨- السيرة النبوية، لابن هشام، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، نشر مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، تحقيق: همام سعيد ومحمد بن عبدالله أبو صعيليك.
٤٩- شرح الأربعين النووية المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين الناشر: دار الثريا للنشر

٥٠- شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، ط. الأولى، ١٤١٥هـ، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: إبراهيم سعيداني.
٥١- شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ط. المكتب الإسلامي.
٥٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، مطبعة عيسى الحلبي، تحقيق: علي محمد البجاوي.
٥٣- شمائل الرسول ﷺ، للحافظ ابن كثير، ط. الثانية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد.
٥٤- الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٥٥- الصحاح، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، ط. الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥٦- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ضبط وترقيم وشرح وتخريج: د.مصطفى ديب البغا، ط. الرابعة، ١٤١٠هـ، نشر وتوزيع دار ابن كثير.

٥٧- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبع ونشر المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

٥٨- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني، نشر وطبع مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، تقديم وتحقيق وتعليق د. أحمد حجازي السقا.

٥٩- العقيدة والشريعة في الإسلام، تأليف: أجناس جولد تسيهر، ترجمة وتعليق: محمد يوسف وعبدالعزيز عبدالحق وعلي حسن عبدالقادر، طبعة مصورة عن مطبعة دار الكتاب المصري، عام ١٩٤٦م، دار الرائد العربي، بيروت.

٦٠- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تأليف: الحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس، تحقيق: محمد العيد ومحيى الدين مستو، ط. ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، طبع ونشر دار ابن كثير، بيروت.
٦١- فتاوى نور على الدرب.
٦٢- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم.
٦٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦٤- الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم، للأستاذ عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط. عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ط.دار الجيل، دار الآفاق، بيروت.
٦٥- الفصل في الملل الأهواء والنحل، تأليف أبي محمد بن علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، دار الجيل، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة.
٦٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة.

٦٧- الفوائد لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، ط. الثانية، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مكتبة المؤيد، الطائف، مكتبة دار البيان، دمشق.

٦٨- لوامع الأنوار الهية وسواطع الأسرار الأثرية، لشرح الدرة المضية في عقد الفرق المرضية، تأليف العالم الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، ط. الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، منشورات مؤسسة الخافقين، دمشق.

٦٩- مباحث في إعجاز القرآن، تأليف مصطفى مسلم، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٧٠- مباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع خليل القطان، ط. الخامسة، ١٤٠١هـ، دار الطباعة، نشر مكتبة وهبة.

٧١- مجمع الزوائد للهيثمي، ط. عام ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت.

٧٢- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد القاسم، طبع ونشر مكتبة ابن تيمية.

٧٣- محمد في الكتاب المقدس تأليف عبد الأحَد داود تاريخ الانشاء: ٢٢ فبراير ٢٠٠٧ .

٧٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل ط، دار المعارف ، تحقيق أحمد شاكر.
٧٥- المعجزة الكبرى القرآن ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، الناشر: دار الفكر العربي
٧٦- مناهل العرفان في علوم القرآن الكريم، للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، طبعة دار إحياء الكتب العربية.
٧٧- المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، ط. الأولى، عام ١٣٩٩هـ، دار الفكر.
٧٨- موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي; سنة النشر: ١٩٩٣، المجلدات: ١.
٧٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الفكر، تحقيق: علي محمد البجاوي.
٨٠- النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، ط. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، دار الكتاب العربي، بيروت، دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض.
٨١- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، للإمام ابن القيم الجوزية، دار المطبعة السلفية، نشر دار الريان، تقديم وتحقيق وتعليق: د. أحمد السقا.

٨٢- وحي الله، حسن ضياء الدين عتر، ط. الثانية، دار الفنون، جدة.
٨٣- الوحي المحمدي، د. عبد الجليل شلبي، طبعة عام ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، مطابع الشروق، القاهرة.
٨٤- الوحي في الإسلام وإبطال الشبهات، عبدالله عبدالحي أبو بكر (رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى).
٨٥- الوفاء بأحوال المصطفى، تأليف: أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، ط. الأولى، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، مطبعة السعادة، نشر دار الكتب الحديثة، تحقيق: مصطفى عبدالواحد.

فهرس الموضوعات

رسالة عاجلة ٢
المقدمة ٣
الفصل الأول ٧
وفيه مبحثان: المبحث الأول: إثبات نبوة محمد ﷺ : ٧
أولاً: تأييده بالمعجزات العظيمة، وأعظمها القرآن الكريم:.... ٩
ثانياً: إثبات نبوته ﷺ من خلال النظر في أحواله ﷺ وصفاته قبل البعثة وبعدها: ٣١
ثالثاً: إثبات نبوته ﷺ من خلال ما أخبر به من قصص الأنبياء وأخبار السابقين:..... ٣٥
رابعاً: إثبات نبوته ﷺ بإثبات وجود جنس الأنبياء ابتداء: ... ٣٦
خامساً: من الأدلة على ثبوت نبوته، بعثته في زمن كان الناس بأشد الحاجة إلى رسول: ٣٨
سادساً: البشارة بنبوة محمد ﷺ في الكتب السابقة: ٤٠
المبحث الثاني: عموم رسالة محمد ﷺ : ٥٧
الفصل الثاني شبه منكري نبوة محمد ﷺ ٦٣
الشبهة الأولى: دعوى السحر ٦٤

الشبهة الثانية: الزعم بأن ظاهرة الوحي نابعة من نفس محمد ﷺ وتصوراته:..... ٦٧
الشبهة الثالثة: دعوى الأخذ من الديانات السابقة ٧٦
١- أوجه التشابه بين الإسلام وهذه الديانات. ٧٦
٢- أن اليهودية، والنصرانية وغيرهما من الديانات موجودة في جزيرة العرب. ٧٧
٣- الرد على شبهة القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم اخذ من أهل الكتاب..... ٧٧
الشبهة الرابعة: الزعم بأن ظاهرة الوحي ما هي إلا نتيجة لانفعالات عصبية تعتري النبي ﷺ فسرها بعضهم بالهستيريا وفسرها آخرون بمرض الصرع ٩٢
الشبهة الخامسة: الزعـم بأن محمداً ﷺ كان شاكاً في الوحي.. ٩٥
ذكرأقوال العلماء في حكم من سبَّ النبي ﷺ..... ١٠٠
البيان السديد في حكم الاحتفال بالمولد النبوي ١١١
الأدلة على ابطال المولد النبوي وبدعيته:..... ١١٦
وجوب التأسي بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ١٣٥
منزلة الرسول ﷺ ١٣٧
نماذج من حب الصحابة للرسول ﷺ..... ١٣٩

محبة أبي بكر -رضي الله عنه-للرسول ﷺ: ـ..... ١٣٩
محبّة عمر -رضي الله عنه- للنبي ﷺ: ـ..... ١٤٠
محبة أبو دجانة لرسول الله ﷺ: ـ..... ١٤١
وهذا زيد بن الدَّثِنَة رضي الله عنه:- ١٤١
صفات الرسول ﷺ..... ١٤٤
رحمة النبي ﷺ: ـ..... ١٤٥
رحمته ﷺ بأمته: ـ..... ١٤٦
رحمته ﷺ بالأطفال: ـ..... ١٤٨
رحمته ﷺ بالنساء: ـ..... ١٥٠
رحمته ﷺ بالضعفاء: ـ..... ١٥٢
رحمته ﷺ بالحيوانات: ـ..... ١٥٣
أخلاق النبي ﷺ مع أهله:..... ١٥٤
ملاعبته ﷺ ومفاكهته لأهله - مسابقته لعائشة -رضي الله عنها-
:- ١٥٦
كان ﷺ في مهنة أهله: ـ..... ١٥٧
عدل النبي ﷺ: ـ..... ١٥٧
كلام النبي: ﷺ: ـ..... ١٥٩
شجاعة النبي ﷺ: ـ..... ١٥٩

أخلاق النبي ﷺ مع الخدم: ـ ١٦٠
عفو النبي ﷺ: ـ ١٦١
تواضعه ﷺ: ـ ١٦١
كان ﷺ يجيب الدعوة ولو إلى خبز الشعير: ١٦٢
كان ﷺ يركب الحمار: ـ ١٦٢
من مكارم أخلاقه ﷺ في المصافحة والمحادثة والمجالسة: ـ ١٦٣
تيسير النبي ﷺ وحسن تعامله ورفقه بالناس : ـ ١٦٤
حسن التعامل والرفق واللطف : ـ ١٦٥
دفعه ﷺ السيئة بالحسنة: ـ ١٦٦
حياء النبي ﷺ: ـ ١٦٨
وصيته ﷺ بالجار: ـ ١٦٩
زهده ﷺ: ـ ١٦٩
مزاح النبي ﷺ: ـ ١٧٠
كرم النبي ﷺ: ـ ١٧٠
صبر النبي ﷺ: ـ ١٧١
صدق النبي ﷺ: ـ ١٧٢
عبادته ﷺ: ـ ١٧٣
حوض النبي ﷺ: ـ ١٧٥

ما يجب علينا تجاه النبي ﷺ: ـ..... ١٧٦
فهرس المراجع ١٨٥
فهرس الموضوعات ١٩٩